محمود نديم الطبقجلي

التواصل الثقافي مع العرب



بسم الـلـه الرحمن الرحيم

التواصل الثقافي مع العرب

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية (2011/1/335)

306
الطبقجلي، محمود نديم
التواصل الثقافي مع العرب، محمود نديم الطبقجلي
- عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع ، 2011

( ) ص
ر.أ: (2011/1/335)
الواصفات: /الثقافة الجماهرية//الثقافية//العرب/

*تم اعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

ISBN: 978-9957-480-94-3



تلاع العلي- شارع الملكة رانيا العبدالله
تلفاكس: 5353402 6 962+
ص.ب:520946عمان 1152 الأردن

مجمع العساف التجاري-الطابق الأول
خلوي:+962795667143
E- mail:darghidaa@gmail.com

التواصل الثقافي مـع العـرب

الدكتور

محمود نديم الطبقجلي

الطبعة الأولى

1432هـ - 2011 م

الفهرس

الفصل الرابع

الصور النمطية

الفصل الخامس

كيف نفهم العرب

الفصل السادس

التواصل البين ثقافي بين الدنماركيين والعرب في الدنمارك

مقدمة

يتناول الكتاب مادة التواصل البين ثقافي بما يمكن اعتباره نقطة البداية في دراستها فهو يتناول النظريات المشهورة في هذه المادة ويزود الباحثين بالمراجع الأساسية في هذا المجال كما يزود دارسي اللغة العربية من غير أبنائها بما يساعدهم على تفهم العرب وثقافتهم؛ إن الكتاب يقدم في أحد فصوله أمثالا مشهورة وأقوالا مأثورة لدى العرب وذلك لمزيد من الإحساس بالقيم الكامنة لديهم مما يساعد الآخرين على تفهم أكثر وتواصل أنجح معهم.

والكتاب يستخدم لغة مبسطة يستطيع الدارسون للغة العربية كلغة أجنبية في مرحلة فوق المتوسط فهمها حيث قمت بتدريس هذه المادة لطلاب تلك المرحلة بجامعة جنوب الدنمارك، و لذلك وبالإضافة إلى المادة العلمية يمكن استخدام نصوص الكتاب كنصوص للقراءة لدارسي اللغة العربية كلغة أجنبية، وما يتبعها من مناقشات لتنمية مهارات الطالب اللغوية.

وبالرغم من أن الفصل الأخير من الكتاب يتناول بعض القضايا التي تتعلق بالتواصل البين ثقافي بين الدنماركيين والعرب المقيمين في الدنمارك، فإنه يمكن الاستفادة من ذلك في دراسة العلاقة بين المهاجرين والمجتمعات الغربية عموما وذلك بمقارنتها بالحالة الدنماركية.

إن الكتاب يعتبر خطوة أولى للإسهام في إيجاد كتابات ومؤلفات بالعربية في مادة التواصل البين ثقافي (أو الاتصال البين ثقافي) حيث تفتقر المكتبة العربية لمؤلفات وحتى ترجمات في هذه المادة وعسى أن يكون هناك في المستقبل المزيد من الكتب والإصدارات في هذا المجال باللغة العربية.

الفصل الأول

التواصل البين ثقافي

Inter-Cultural Communication

الفصل الأول

التواصل البين ثقافي

Inter-Cultural Communication

(المفاهيم والأسس)

مجال التواصل البين ثقافي:

إن مجال التواصل البين ثقافي يهدف إلى فهم عملية تواصل الناس عبر الحدود الثقافية، وذلك لتشجيع علاقات إيجابية بين الثقافات والأمم. ويركز التواصل البين ثقافي عادة حول ذلك الاتصال الذي يحدث وجها لوجه بين الناس من مختلف الثقافات، ولكن المصطلح يستخدم كثيرا ليشمل كل مظاهر التواصل بين الناس والخلفية الثقافية له[16].

ومن بين مناطق البحث في دراسات البعد الثقافي للاتصال الإنساني ما يسمى بالتواصل الثقافي المقارن (أو التواصل العبر ثقافي)[(1)] [17] حيث يميل بعض الباحثين إلى التفريق بينه وبين التواصل البين ثقافي؛ فالتواصل الثقافي المقارن يدرس ويحلل التواصل بين الناس داخل ثقافة معينة ثم يقارنه بالتواصل بين الناس داخل ثقافة أخرى بينما يتضمن التواصل البين ثقافي دراسة وتحليل التواصل بين أناس ينتمون إلى ثقافات مختلفة، وفي الحقيقة فإن هذين النوعين من الدراسات متداخلان والحدود بينهما غير مغلقة وتقوم دراسات أحداهما على الآخر.

---

(1)**Cross Cultural Communication.**

التواصل:

التواصل هوعملية متبادلة بين طرفين (على الأقل) يتبادلان من خلالها رموزا لفظية أو غير لفظية فيما بينهما. والرموز اللفظية هي الكلام واللغة أما غير اللفظية فتشمل حركات الجسم وتعبيرات الوجه والملابس وطريقة تصفيف الشعر وما إلى ذلك، فهي عملية مستمرة في حياة الشخص كلما قابل شخصا آخر أو أشخاصا آخرين، وهي متبادلة لا يكون فيها أحد الطرفين مرسلا والآخر مستقبلا، وإنما يشترك الطرفان في الإرسال والاستقبال مثل لعبة كرة المنضدة. ويتم التواصل في إطار نظام يتكون من مكونات ترتبط بعضها بالبعض الآخر بطريقة ما، فالمجتمع يتكون من أفراد لكل واحد منهم خصائصه ولكنهم مرتبطون بطريقة أو بأخرى كما أن للمجتمع ككل خصائصه وثقافته، ويتم التواصل بين أفراد المجتمع في إطار تلك الثقافة كما يحدث التواصل بينهم وبين أفراد من مجتمع آخر في إطار ثقافتي المجتمعين.

ولكل تواصل سياق وهو مجموعة العوامل والظروف التي يتواجد فيها المتواصلون والعلاقات فيما بينهم، فالتواصل بين الناس في سياق الصداقة مختلف عن التواصل في سياق العلاقة مع الرؤساء في العمل. إن السياق الاجتماعي وسياق العلاقة والثقافة كلها تحدد الكلام والتصرف المناسبين.

الثقافة:

هناك أكثر من تعريف للثقافة لكن أكثرها يتفق على أنها تشمل مجموعة القيم والمعتقدات والأعراف والعادات والقواعد والمبادئ التي تميز مجموعة من الناس وتربط بعضهم بالآخر. وبالتالي فإن الثقافة تؤثر على تفهمنا للعالم من حولنا وتؤثر على طريقة تواصلنا اللفظي وغير اللفظي كما تؤثر على أدوارنا الاجتماعية، فمثلا دور الأب في مجتمع ما قد يختلف عنه في مجتمع آخر.

والعلاقة بين الثقافة والتواصل معقدة وتبادلية، فالثقافة تظهر في طريقة تواصلنا مع الآخرين بما أنها تقول لنا كيف نتكلم وكيف نتصرف بطريقة مقبولة ثقافيا، أما التواصل فيحمل معه الثقافة ويمكن أن يؤثر في التركيبة الثقافية وبدون التواصل بين الناس لا يمكن أن يحدث أي تطور أو تغيير في الثقافة. ويؤثر الاثنان في إدراكنا الاجتماعي أي كيفية فهمنا لأي حدث أو سلوك والصورة التي نكونها له في أذهاننا.

التواصل البين ثقافي:

يحدث التواصل البين ثقافي عندما يتقابل شخصان على الأقل ويكونان من ثقافتين مختلفتين ويتبادلان الرموز اللفظية وغير اللفظية. وقد يحدث ذلك أيضا عندما يتقابل أشخاص من ثقافات فرعية تنضوي تحت الثقافة الكبيرة للمجتمع ولكنها تختلف في أحد الأمور كاللهجة أو العرق أو العمر أو أمور أخرى.

أنماط الثقافات:

الثقافة الجماعية (Collective):

نابعة من المجتمعات الجماعية حيث تتعرف هوية الناس بانتمائهم إلى جماعة كبيرة(كالعشيرة والقبيلة والعائلة الممتدة مثلا) وتكون تلك الجماعة مسؤولة عن العناية بأفرادها في مقابل ولائهم لها، و تؤسس أفعال الأفراد على - نحن- كهوية. و تقدر هذه المجتمعات الاحتياجات والأهداف الجماعية. إن حاجات وأفكار الجماعة لها الأولوية على حاجات ورغبات الفرد. والمجتمعات العربية في مجملها تعتبر مثالا على الثقافة الجماعية.

الثقافة الفردية (individualist):

نابعة من المجتمعات الفردية حيث يكون موضوع عناية واهتمام الناس هو أنفسهم و أسرهم المباشرة (الزوج والزوجة والأولاد) وتؤسس أفعال الأفراد على - أنا- كهوية. ويقدر هذا النوع من الثقافات الاحتياجات والأهداف الفردية، فالأهداف الشخصية لها الأولوية على الأهداف الاجتماعية. والمجتمعات الغربية تعتبر أمثلة على الثقافات الفردية.

وتتلخص الفروق بين نمطي الثقافة في: هوية الشخص (نحن في الجماعية مقابل أنا في الفردية) والأهداف (تحقيق مصلحة الجماعة مقابل تحقيق مصلحة الفرد) والمسؤولية (القيام بواجبات من أجل الجماعة في مقابل الأفعال من أجل النفس) ولا يهتم الناس في المجتمعات الجماعية كثيرا بمحاولة فهم مشاعر ومواقف الغرباء كأفراد ويكون التعامل معهم على أساس تعريف شامل -نحن وهم- بينما

تفترض الثقافة الفردية أن كل شخص يكون متفردا في شخصيته ويتم التعامل معه كفرد ويتم تقليل مشاعر الشك في الغرباء بتوجيه الأسئلة إليهم.

وتشير الدراسات إلى أن الثقافات المندرجة تحت كل نمط من النمطين السابقين قد تختلف فيما بينها كما يلي:

الثقافات الأفقية (Horizontal):

إن الأفراد في هذه الثقافات متساوون في المكانة الاجتماعية إلى حد ما، ففي الثقافات الفردية الأفقية كما في الدنمارك والسويد يكون الفرد مستقلا ولكنه جزء من مجموعة مكونة من أفراد متساوين ومصالح كل واحد منهم مهمة كأهمية مصالح الآخر، وفي الثقافة الجماعية الأفقية كما في الصين يكون أيضا الأفراد متساوين وإن كانوا غير مستقلين ومصالح الجماعة هي المقدمة.

العمودية الثقافاتا (Vertical):

إن الناس في هذه الثقافات غير متساوين في المكانة الاجتماعية وعدم المساواة بين الأفراد لها قيمة عالية في المجتمع. وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية من أمثلة المجتمعات ذات الثقافة الفردية العمودية أما الثقافة الهندية فإنها تعتبر من أمثلة الثقافات الجماعية العمودية.

نظرية هوفستيد[20]

1. مسافة القوة (Power distance

إن نظرية مسافة القوة التي جاء بها "هوفستيد" تعرف مسافة القوة على أنها الدرجة التي تتقبل بها ثقافة ما عدم المساواة في توزيع القوة في العلاقات بين الناس

و في داخل مؤسسات المجتمع ومنظماته، وبكلمات أخرى إلى أي حد يتوقع ويقبل الأفراد الأقل قوة في المجتمع التوزيع غير المتساوي للقوة. وعليه فإن مؤشر مسافة القوة لا يعكس الاختلاف في القوة ولكن كيف يستقبل الناس تلك القوة. وهناك نوعان من مسافة القوة: المنخفضة والعالية وتندرج المجتمعات وثقافاتها تحت واحد من هذين النوعين.

الثقافات ذات مسافة القوة المنخفضة:

Low power distance

المجتمعات ذات مسافة القوة المنخفضة مثل الدنمارك ونيوزيلندا تتوقع وتقبل علاقات قوة أكثر ديمقراطية وأكثر استشارية، فالناس في تلك المجتمعات تتعامل مع بعضها البعض على قدم المساواة دون أي اعتبار للمنصب أو الوظيفة، والمرؤوسون فيها يطالبون بالحق في المشاركة في صناعة القرار وبنقد قرارات الرؤساء أو من بيدهم القوة. وتركز هذه المجتمعات على العلاقات الأفقية أكثر من العمودية، فالاختلافات في العمر والجنس والمكانة والأدوار الاجتماعية تتقلص، ويميل التواصل في هذه المجتمعات إلى أن يكون غير رسمي وأكثر مباشرة.

الثقافات ذات مسافة القوة العالية:

High power distance

في المجتمعات ذات مسافة القوة العالية مثل ماليزيا و سلوفاكيا يقبل الفرد الأقل قوة فيها بعلاقات أكثر اوتوقراطية وبالسلطة الأبوية لمن بيده القوة ويقبل المرؤوسون بأن قوة الآخرين نابعة من مناصبهم ووظائفهم الرسمية، وتميل هذه

المجتمعات إلى السلطوية وإلى العلاقات العمودية بين الأفراد حيث يفترض أنهم غير متساوين والاختلافات في العمر والجنس والمكانة تتضخم.

و تكون مسافة القوة في دول الجزء الشمالي من القارة الأوروبية مثلا منخفضة عنها في دول الجزء الجنوبي والشرقي من القارة.

2. تجنب غير المؤكد

إن هذا البعد الآخر في نظرية هوفستيد يقيس مدي تحمل الثقافة للمواقف غير المؤكدة والغامضة، وبحسب هذا المقياس فإن الثقافات تندرج تحت واحد من النمطين التاليين:

الثقافات ذات التجنب العالي لغير المؤكد:

High uncertainty avoidance

يحاول الأفراد من هذه الثقافات أن يقلل من درجة عدم التأكد والغموض بمقاومة التغيير وتجنب المخاطرة والسعي وراء تأمين الحياة والوظيفة وهم يرغبون في إتباع قواعد سلوكية واضحة في التعامل مع الآخرين تساعدهم في التنبؤ بسلوك الآخرين. ومن أمثلة المجتمعات التي تتبع هذا النمط من الثقافة اليابان وفرنسا واسبانيا.

الثقافات ذات التجنب المنخفض لغير المؤكد:

low uncertainty avoidance

يكون الأفراد من هذه الثقافات أكثر تقبلا للمواقف الغامضة وغير المؤكدة، فهم يستطيعون التعايش مع القلق والتوتر الناتج من عدم التأكد ويبدون مرونة

أكبر في التعامل في المواقف الاجتماعية، ولذلك فهم أكثر قدرة على تحمل السلوك المنحرف في المجتمع كما أنهم يأخذون بزمام المبادرة ولا يتجنبون المخاطرة. ومن أمثلة المجتمعات التي تعتبر ذات تجنب منخفض لغير المؤكد الدول الاسكندينافية وبريطانيا وهولندا والولايات المتحدة.

3. الذكورة والأنوثة:

البعد الثالث في نظرية هوفستيد هو إلى أي درجة تسود سمات الصورة النمطية للذكورة والأنوثة في الثقافة، فالثقافات الذكرية تقدر عاليا الحزم والثروة والإنجاز أما الثقافات الأنثوية فتقدر أكثر العلاقات والاهتمام بالآخرين وجودة الحياة ككل.

الثقافة الذكرية:

هي الثقافة التي تعطي السيطرة للرجال والذين يجب أن يكونوا طموحين، جلدين، أقوياء، يتنافسون ويسعون وراء النجاح والإنجاز مما يؤدي أحيانا إلى أن يكون أسلوب التواصل بين الناس عدوانيا، وكذلك فإنه في مثل هذا النمط من الثقافات يكون الرجال مسؤولين عن رعاية النساء، ومن أمثلة المجتمعات ذات الثقافة الذكرية اليابان وأستراليا وألمانيا وبريطانيا.

الثقافة الأنثوية:

تكون هناك مساواة أكثر بين الجنسين ولا يتوقع من الرجال أن يكونوا جلدين أو حازمين والأفراد من هذه الثقافات لا يحبذون التنافس والمشاركة لديهم أهم من النجاح والانجاز و يحرصون على الشفقة والرحمة وبالتالي فهم أكثر تحملا للمواقف الغامضة كتلك الناتجة عن السلوك المنحرف مثلا، وأكثر قدرة على قراءة

التلميحات غير اللفظية ومن أمثلة المجتمعات ذات الثقافات الأنثوية السويد والنرويج وهولندا والدنمارك وتايلاند.

نظرية هوفستيد والمجتمعات العربية:

تعتبر المجتمعات العربية عموما مجتمعات ذكرية يسود فيها الرجال ويتوقع منهم أن يكونوا جلدين وأقوياء ويكونون مسؤولين عن رعاية النساء، أما بالنسبة لمسافة القوة فقد تختلف المجتمعات العربية في انخفاضها أو علوها، فالمسافة تكون أعلى في المجتمعات ذات التاريخ الإقطاعي مثل مصر، ومازال استخدام الألقاب مثل بيه وباشا متداولا في مصر رغم إلغائها رسميا بعد ثورة 1952، أما المجتمعات ذات الأصول البدوية فتكون فيها مسافة القوة أكثر انخفاضا لما تعودت عليه هذه المجتمعات من وجود مجالس للقبائل يتشاور فيها أفراد القبيلة في شؤون قبيلتهم وإن كانت تعطي مميزات لشيخ القبيلة فهو من باب التفاخر به أمام القبائل الأخرى. وبالنسبة لبعد تجنب غير المؤكد فيمكن النظر إليه من زاوية مقاومة التغيير أو قبوله ومدى قبول المخاطرة أو تجنبها وقد تؤثر في ذلك الظروف السياسية والاقتصادية لكل مجتمع ويحتاج إلى دراسة أعمق قبل التعميم.

كفاءة التواصل البين ثقافي

على الرغم من الاتجاه نحو العولمة والتقارب الحاصل بين الثقافات فإن الاختلافات بينها ما زالت موجودة وأحيانا بشكل واضح كالاختلافات في القيم والمفاهيم وقواعد السلوك والأعراف التي يشترك فيها ويتبعها أفراد كل ثقافة عنها في الثقافات الأخرى، فما زالت الاختلافات موجودة فيما يعتبر صوابا/خطأ (صح/غلط) أو ما نعتبره مناسبا/ غير مناسب أو ما نقدره أو ما نعتبره مهما/ غير مهم.

إن التواصل بين أفراد من مجموعتين ثقافيتين مختلفتين قد يؤدي إلى سوء فهم وصراع، وعليه فمن المهم أن نكون واعيين لوجود تلك الاختلافات و نتعرف مبدئيا على الجوانب التي نختلف فيها لنفهم السبب ونبذل الجهد لنحترم هذا في أفعالنا واتصالنا.

إن القواعد و المفاهيم الثقافية لكل أمة أو مجموعة عرقية هي بالنسبة لأفرادها مقياس لما هو خير، صح، طبيعي، منصف، و أخلاقي. هذه القواعد والمفاهيم لا تنفصل عن شخصيتنا و نحن نعتبرها متفردة وصحيحة على وجه الإطلاق وهي جزء من طريقة تفكيرنا والتي نختار ونرتب المعلومات ونقيم ونستنتج وفقا لها.

إن كفاءة التواصل البين ثقافي تعني المقدرة على القيام بتواصل ناجح مع أفراد أو جماعات من ثقافة أخرى. وهناك عدة أمور أساسية لتطوير المقدرة على التواصل البين ثقافي:

1. عندما نقارن بين قواعد السلوك والمفاهيم في الثقافات المختلفة لا يكون التقييم بأن هذا جيد وذلك سيء لأن كل ثقافة كونت مجموعة من القواعد والمفاهيم هي المثلى والمفيدة و الفاعلة من وجهة نظرها ووفقا لتاريخها و أحوالها.
2. إن الخطوة الأولى التي تساعدنا على تطوير مدى حساسيتنا نحو الاختلافات الثقافية هي معرفتنا لثقافتنا- نحن - وفهم ما هي القيم والمفاهيم والقواعد التي نعتبرها جزءا من شخصيتنا.
3. الخطوة التالية هي معرفة قواعد وقيم الثقافات الأخرى، فنقارن ونبحث عن الاختلافات الأكبر.
4. الخطوة الأخيرة هي أن نتعلم كيف نعمل ونتعامل مع تلك الاختلافات.

الفصل الثاني

نظريات التواصل الثقافي المقارن

Cross-Cultural Communication Theories

الفصل الثاني

نظريات التواصل الثقافي المقارن

Cross-Cultural Communication Theories

تقوم نظريات التواصل الثقافي المقارن على فكرة الفرق بين المجتمعات الفردية والمجتمعات الجماعية، فطبيعة المجتمع تؤثر على عملية التواصل من خلال تأثيرها على المفاهيم الثقافية و قواعد السلوك والأعراف، وعلى الرغم من ميل الثقافة لأن تكون إما فردية أو جماعية فإن الصفتين موجودتان في كل الثقافات بدرجة ما.

نظرية تفاوض الوجه

Face negotiation Theory (Stella Ting-Toomey[37])

تحاول هذه النظرية شرح الاختلافات بين الثقافات وخاصة شرح الطرق المختلفة للتعامل مع الصراع. و ترجع هذه الاختلافات في تناول الصراع إلى الاختلافات في الثقافات. وتميز النظرية بين الثقافات التي تقوم على أساس فردي (الفردية) و الثقافات التي تقوم على أساس جماعي (الجماعية) .

و تنص النظرية على أننا نحاول دائما أن نتفاوض على الطريقة التي ينظر بها الآخرون إلينا أي على صورتنا العامة أو الوجه، فمفهوم الوجه في هذه النظرية هو صورتنا أمام الآخرين والمجتمع أي كيف نريد الآخرين أن يرونا وبالتالي أن يعاملونا. و يقوم الوجه بعمله عن طريق الرسائل اللفظية (الكلام) وغير اللفظية (الأفعال و الحركات والتعابير) والتي تساعد على الحفاظ على الوجه (أي على

الصورة التي نريد أن يعرفنا عليها الناس) وبحسب هذه النظرية فإن طريقة كل ثقافة في النظر إلى الوجه ودور هذه الثقافات في (عمل الوجه) تحدد كيفية إدارة الصراع.

وبحسب هذه النظرية فإن الإنسان يريد أن يصون وجهه دائما أي يحتفظ بصورته المعنوية في أذهان ومشاعر الآخرين ولكنه قد يجابه بمواقف تهدد هذه الصورة ولذلك فهو يلجأ إلى استراتيجيات تساعده في ذلك.

وهناك ركنان ترتكز عليهما نظرية تفاوض الوجه: اهتمام الوجه وحاجة الوجه.

الركن الخاص باهتمام الوجه يتعامل مع مسألة: أي وجه هو موضع الاهتمام في موقف معين؟ وجهي أم وجه شخص آخر- صديق مثلا؟

والركن الخاص بحاجة الوجه يسأل: ما هي الحاجة الأولى في ذلك الاهتمام سواء كان الموقف يتعلق بوجهي أو بوجه شخص آخر؟ هل هي الاستقلالية - المساحة الخاصة والخصوصية- أم التضمينية - الاحترام والقبول؟

وتعرف الاستقلالية أيضا بالوجه السلبي أما التضمينية فتعرف بالوجه الإيجابي.

الوجه الإيجابي والوجه السلبي:

إن نظرية التفاوض على الوجه تقول إن الأشخاص من الثقافات الفردية مختلفون جدا عن الأشخاص من الثقافات الجماعية وعندما يكون الوجه مختلفا تكون طريقة إدارة الصراع مختلفة. الثقافات الفردية تركز على الفرد (نفسي قبل أي شخص أخر) وكمثال على هذا النوع من الثقافات الولايات المتحدة الأمريكية،

أما الثقافات الجماعية فتفترض أن تصرف كل فرد يؤثر على الجماعة، ولذلك فإن تصرفات الأفراد محكومة من الجماعة، وكمثال على هذا النوع من الثقافات اليابان.

إن السؤال الذي تطرحه هذه النظرية هو: هل يرغب الشخص في الاستقلالية أم في التضمينية؟ الاستقلالية تسمى في هذه النظرية أيضا (الوجه السلبي) وتعني الحق في المساحة الخاصة وفي الخصوصية وفي عدم التدخل وعدم التشتت عما نقوم به. وبالتالي تركز الاستقلالية أساسا على كون الشخص فردا أما التضمينية أو (الوجه الإيجابي) فهي صورتنا التي يقبلها ويقدرها الآخرون، ولذلك تركز أكثر على الاحترام والقبول و التقدير. إن عمل الوجه السلبي يخص مقدار احترام الإحساس بالحرية والاستقلال أما عمل الوجه الايجابي فيخص احترام الحاجة للقبول و الانضمام. و بكلمات أخرى فإن التضمينية هي بمثابة عمل شيء لمنفعة المجموعة ككل وأيضا العمل معا و التركيز على الآخرين أكثر من الذات.

ووفقا لـ " تينغ تومي" فإن الثقافات الفردية ترغب في الاستقلالية أكثر من التضمينية، ومع ذلك فهي تقول إن رغم تفضيل كل من الثقافتين لشكل على الأخر لكن الثقافتين في النهاية تطلبان الاثنين إلى حد ما.

ومن الأمثلة المشهورة التي أعطيت عن عمل هذه النظرية في الثقافة الأمريكية الفردية كانت عن لاعب كرة السلة مايكل غوردان: فقد بحث مايكل خلال فترة تثبيته كلاعب محترف لكرة السلة عن الاثنين؛ الاستقلالية و التضمينية. وقد بحث عن الاستقلالية أولا وفي المقام الأول ووضع التضمينية ثانيا. مايكل كان فعلا نجما كبيرا قبل التحاقه بالفريق (الليغ) وكان قد خلق نوع (الوجه) الذي احتاج إليه ليصبح واحدا من أكثر الناس الذين يمكن تسويقهم في العالم. وبتسويق مهارته من

قبل الشركات العملاقة مثل نايك و غاتوريد صنع لنفسه اسما كبيرا و أصبح وجها معروفا في كل العالم وحقق الاستقلالية التي رغب فيها. ولكن قبل بداية الثلث الأخير من تاريخه المهني بدأت تظهر على مايكل غوردان علامات التضمينية، فقد أراد حينها أن يكون جزءا من شيء أكبر من ذاته وعند انضمامه إلى (أو تضمينه في) الفريق (الليغ) كان الفريق سيئا جدا. وكان ذلك وقتا في غاية الأهمية عندما بدأ اللاعبون المناسبون يلتفون حول غوردان حيث كانت كيمياء الفريق مناسبة وكانوا كمحرك مضبوط بامتياز، و لكن لم يكن لأي منهم أن يلعب بأقصى كفاءة دون الآخرين. و كان لا يمكن إيقافهم عندما كانوا يلعبون معا ثم فاز الفريق بأول بطولة تلاها الكثير. وهنا يتضح التضمين : العمل معا وعمل شيء لمصلحة المجموعة ككل والتركيز أكثر على الآخرين من التركيز على النفس، فمايكل غوردان يلخص الثقافة الأمريكية.

الثقافة

عرفت تينج تومي الثقافة على أنها نظام نماذج للرموز والمعاني. وميزت في هذا المجال بين نوعين من الثقافات هما:

الثقافات العالية السياق **High context cultures** -

وهي الثقافات الجماعية التي تقدر الهوية الجماعية وفيها شفرات اتصالية كامنة وتعمل على صيانة تراكيب معيارية منسجمة مع مطالب وقيود ثقافية كثيرة.

الثقافات المنخفضة السياق Low context cultures :

تمثل الثقافات الفردية الثقافات المنخفضة السياق، فهي تقدر الفردية وتصون تراكيب معيارية متنافرة (غير منسجمة) مع قيود ثقافية قليلة كما هو الحال في الولايات المتحدة وألمانيا.

وبحسب ستيلا تينغ تومي فإن الثقافات ذات السياق المنخفض (مثل الولايات المتحدة) تركز أساسا على الأفراد وتقدر الاستقلالية، بينما تنظر الثقافات ذات السياق العالي (مثل اليابان والهند) إلى الآخرين على أنهم أكثر أهمية وإلى التضمينية على أنها أكثر قيمة.

كيفية عمل الوجه

يحاول الناس أن يجعلوا حياتهم أكثر سهولة وأكثر راحة باستخدام استراتيجيات نظرية التفاوض على الوجه بهدف حماية أنفسهم والآخرين.

و طرق (استراتيجيات) عمل الوجه بحسب هذه النظرية هي أربعة:

- **استعادة الوجه :** حماية استقلاليتي.
- **إنقاذ الوجه:** حماية استقلالية شخص آخر.
- **إعطاء الوجه :** حماية حاجة شخص آخر للتضمينية.
- **تأكيد الوجه :** حماية حاجتي الذاتية للتضمينية.

وسوف نحاول توضيح الأربع طرق من خلال الأمثلة التالية:

إن استعادة الوجه هي أكثر أنواع عمل الوجه شيوعا في الثقافات ذات السياق المنخفض(الفردية) وعمل الوجه هنا يسعى إلى حماية النفس من انتهاكات الآخرين لاستقلالية الشخص ذاته. والقصة التالية مأخوذة من أحد الأفلام الأمريكية:

شاب يعمل فراشا في أحد معاهد التكنولوجيا وفي أحد الليالي وجد هذا الشاب معضلة رياضية صعبة مكتوبة على سبورة أحد الأساتذة وبدون حل، فقام الشاب بحلها، فعرف الأستاذ ما لدى هذا الشاب من عبقرية ونبوغ وبدأ يعمل معه في المسائل الرياضية المتقدمة. وبعد فترة بدأ الأستاذ يحاول بحذق أن يضع الشاب في قالب الطالب المثالي وأن يرتب له مقابلات توظيف ولكن الشاب تمرد على ذلك وأكد على فرديته الخاصة بالتفاوض بمهارة لكي لا يذهب إلى تلك المقابلات. لقد أحس الشاب بانتهاك الأستاذ لاستقلاليته وقام بعمل (استعادة الوجه) بتكرار تأكيد أن رغباته غير مطابقة لرغبات الأستاذ، فهو لا يسعى إلى تضمينه في عالم المثقفين واستخدم مهارات تفاوض الوجه ليمنع هذا التضمين ويحمي استقلاليته.

وكان لهذا الشاب مجموعة من الرفاق من العاملين في نفس المهنة ومهن أخرى ذات مستوى متواضع و من بين أصدقائه صديق حميم كان يشجعه ويدفعه إلى الخروج من مجموعة الرفاق هؤلاء. وكان يقول له إنه يستحق وضعا أحسن وأنه يجب أن ينتهز الفرص التي تجيء إليه. وموقف هذا الصديق يمثل عمل (إنقاذ الوجه) بتأكيد حاجة الشاب إلى الاستقلالية (عن مجموعة الرفاق)

إن إعطاء الوجه هو عكس استعادة الوجه فهو التركيز على حاجة الآخر للتضمين ويتواجد أكثر في الثقافات ذات السياق العالي والمجموعات الأكثر تماسكا

فيما بينها، وسنقوم بإعطاء المثال التالي: تدور مناقشة في غرفة الاجتماعات بين فريق عمل على ترتيب حفلة في بيت أحد الأعضاء ولكن هناك بعض الأعضاء الجدد الذين لم يكونوا حاضرين منذ البداية ودخلوا الغرفة في أثناء المناقشة. إن هؤلاء الأعضاء سوف يبقون إلى بعض الوقت غير متأكدين هل يشتركون في الحديث أم لا (خاصة إذا كانوا أعضاء جددا فهم لا يعرفون ديناميكية الفريق) وبدلا من أن يؤكدوا حقهم في التضمين بأنفسهم (تأكيد الوجه) فسوف يجلسون عادة بهدوء منتظرين من أحد أن يلتفت إليهم و يقول مثلا - وطبعا أهلا بكم معنا في الحفلة- إن أعضاء الفريق الذين يقومون بتضمين القادمين الجدد لفظيا في نشاطات الفريق يشتركون في عمل (إعطاء الوجه) ويقومون بتهدئة مخاوف الجدد من الاستبعاد.

وكما أوردنا سابقا فإن مفهوم الوجه في هذه النظرية هو الصورة التي يريد أن يدعيها كل فرد في المجتمع عن نفسه ويقدمها للآخرين أو للمجتمع عموما، أي هو ما نريد أن يعرفنا عليه الآخرون في المجتمع. وفي الثقافات الجماعية كاليابان مثلا يقوم المفهوم على الموقف والعلاقة ويتم الحفاظ على الوجه من خلال عملية تتغير باستمرار وليس من المهم أن تكون صورة الشخص التي يريد أن يعرف عليها واحدة لأن صورهم تتغير بحسب الموقف أما في الثقافات الفردية - كما في الولايات المتحدة- فمن المهم جدا المحافظة على وجه خاص ووجه عام متسقين، ومن الأمثلة في هذا المقام حياة المشاهير كقضية لاعب الغولف تايغر وود؛ فالمجتمع الأمريكي لا يتقبل الازدواجية في الشخصية أي أن تكون الشخصية في الحياة الخاصة مختلفة عن الشخصية في الحياة العامة المعلنة للجمهور. وفي الولايات المتحدة الأمريكية لكي تدعم شخصا ما في موقف إشكالي عليك أن تساند وجهه

(إعطاء الوجه) أي يجب أن تعلم كيف يريد أن يعرفه الآخرون وتقدم له مساعدتك باستخدام تلك المعلومة.

الصراع

كما رأينا فإن هذه النظرية تجادل بأن (عمل الوجه) في الثقافات الفردية كما في الولايات المتحدة تختلف تماما عن الثقافات الجماعية كاليابان وكوريا والصين، فالوجه يتم التعامل معه بطرق مختلفة وعليه فالتواصل بين الناس وأساليب الصراع تكون مختلفة أيضا. إن تحليل نظرية التفاوض على الوجه يركز على نوع الثقافة ونمط صيانة الوجه وطريقة إدارة الصراع. وفي هذه النظرية فإن (عمل الوجه) و (أسلوب الصراع) مفهومان يقومان على أرضية ثقافية، وقيم و قواعد كل ثقافة تحدد كيف يدير الناس عمل الوجه ويتصرفون في مواقف الصراع.

وقد قدمت تينغ تومي مفهوم الصراع على أنه شكل مكثف من التنافر(اللا انسجام) في العلاقات بين الأشخاص و / أو داخل الشخص. وهذا الصراع يمكن أن يكون بين طرفين أو أكثر. والصراع يقوم على أهداف، حاجات، قيم، معتقدات و/ أو مواقف متضاربة و يدور بين طرفين أو أكثر بينهم علاقة اعتمادية أي أن هناك شيئا يشتركون فيه. والصراع هنا ينظم بالحركات المعيارية الضمنية لثقافة معينة والتي تمثل أساليب إدارة الصراع.

أساليب إدارة الصراع:التفادي (الانسحاب)، الكرم (المجاملة)، الحل الوسط (المساومة)، السيطرة (المنافسة)، حل المشكلة(التكامل). وبحسب هذه النظرية فإن هناك طريقتين رئيسيتين تستخدمان لفهم الصراع.

طريقة الأساليب الثلاثة:

- أسلوب السيطرة: التصرفات التي تؤدي إلى مجابهة مباشرة وجدل أو فرض الأفكار على الطرف الأخر.

- أسلوب قائم على إيجاد حل: التصرفات التي تهدف لإيجاد حلول للصراع وتكامل احتياجات الطرفين.

-أسلوب عدم المجابهة: التصرفات التي تتبع التفادي والانسحاب.

طريقة الأساليب الخمسة:

في هذه الطريقة توجد مبدئيا درجتان لكل أسلوب (العالية و المنخفضة) وذلك بالنسبة لكل من إشباع الشخص لحاجات وجهه وإشباع الشخص لحاجات وجه الطرف الآخر في الصراع، و الأساليب هي:

- المنافسة والسيطرة (عالية للنفس ومنخفضة للآخرين)

- الكرم والمجاملة (منخفضة للنفس وعالية للآخرين)

- التكامل (عالية للنفس وعالية للآخرين)

- التفادي (منخفضة للنفس ومنخفضة للآخرين)

- الحلول الوسط (متوسطة للنفس وللآخرين)

ويبدو أن الثقافات الجماعية مثل الصين والمكسيك تستخدم أساسا استراتيجيات التفادي أما الثقافات الفردية كما في الولايات المتحدة الأمريكية فإنها تلجأ إلى الأساليب الأخرى عادة.

وبالنسبة لأساس الصراع فإن هناك ثمانية افتراضات ترتبط بنوعي الثقافة المنخفضة السياق والعالية السياق:

1. هناك إمكانية أكبر في أن الأفراد من الثقافة المنخفضة السياق (ث م س) يفهمون أسباب الصراع على أنها ذات طبيعة آلية أكثر من كونها تعبيرية.
2. العكس صحيح بالنسبة للناس من الثقافة العالية السياق (ث ع س)
3. إمكانية حدوث الصراع أكبر في (ث م س) عندما تنتهك التوقعات الطبيعية الفردية.
4. إمكانية حدوث الصراع أكبر في (ث ع س) عندما تنتهك التوقعات الجماعية.
5. الناس من (ث م س) لديهم ميل أكبر للمجابهة وللموقف المباشر تجاه الصراع.
6. الناس من (ث ع س) لا يحبون المجابهة عادة وعندهم مواقف غير مباشرة تجاه الصراع.
7. الناس من (ث م س) يميلون للتفكير بشكل خطي وواقعي.
8. الناس من (ث ع س) يميلون أكثر إلى الحدس وتحكيم الأحاسيس.

وتقدم تينغ تومي الجدول التالي لخصائص الصراع عند النوعين من الثقافات.

السؤال	صراع منخفض السياق	صراع عالي السياق
لماذا	تحليلي، منطق خطي	تركيبي، منطق لولبي (حلزوني)
متى	فردي	جماعي
ماذا	مباح	مكتوم (مخبأ)
كيف	شفرات اتصالية صريحة	شفرات اتصالية ضمنية

وقد أضافت تينغ تومي لاحقا اعتبار القوة لنظريتها واعتمدت فيها على نظرية هوفستيد في مسافة القوة (**انظر صفحة** 17) وتعتقد تينغ تومي بأنه في حالة النزاعات في المجتمعات ذات مسافة القوة العالية فإن للوسيط أو الطرف الثالث دورا مهما ويكون هذا الوسيط عادة من الأشخاص الذين يحظون بتقدير واحترام كبيرين من قبل الطرفين المتنازعين. وقد عدلت تينغ تومي نظريتها بعد أن وجدت أن الثقافات الجماعية برغم ميلها إلى استراتيجيات التفادي، فإنها في حالة مسافة القوة العالية قد تسعى إلى الحل باستخدام الطرف الثالث أو الوسيط، وأن الناس من الثقافات عالية السياق يختارون أسلوب حل المشكلة، وفي كثير من الأحيان أكثر من الناس من الثقافات المنخفضة السياق.

المقدرة على التواصل البين ثقافي:

ترى صاحبة النظرية أن هناك ثلاثة متطلبات رئيسية ليكون الشخص كفئا في التواصل البين ثقافي:

1. المعرفة التي تعطي درجة حساسية عالية للاختلافات الثقافية، أي يكون عند الشخص الإحساس بما يجب تفاديه أو عمله في حالة الاختلاف بين الثقافات.
2. تفتح العقلية: أن ينظر الشخص إلى الموقف من زوايا مختلفة.
3. مهارة التفاعل: أن يكون لدى الشخص القدرة على التواصل بطريقة مناسبة وفعالة ومتكيفة بحسب الموقف.

فكرة الوجه في الثقافة العربية:

إن فكرة الوجه والحفاظ على الوجه في نظرية تينغ تومي موجودة في الثقافة العربية واللغة العربية ويعبر عنها بماء الوجه والحفاظ على ماء الوجه وإراقة ماء الوجه وإنقاذه وإعطاء الوجه وهكذا، كما أن هناك أيضا تعبيرات أخرى تستخدم فيها كلمة الوجه كتغيير الوجه مثلا، ولكنه يجب الانتباه إلى أن هذه التعبيرات العربية إن وجدت كمصطلحات في نظرية تينغ تومي فإنها قد تختلف أو لا تكون منطبقة تماما.

المصطلحات الأساسية لنظرية التفاوض على الوجه:

اهتمام الوجه	Face concern
حاجة الوجه	Face need
التضمينية	Inclusion
الاستقلالية	Autonomy

استعادة الوجه Face restoration

إنقاذ الوجه Face saving

إعطاء الوجه Face giving

تأكيد الوجه Face assertion

نظرية الشفرات الكلامية

Speech Codes Theory (Gerry Philipsen) [28]

بحسب تعريف فيليبسن فإن الشفرات الكلامية: نظام كونه المجتمع للرموز والمعـاني والمقـدمات المنطقيـة و المعايير يخص عملية التواصل بين الناس. و يعتقـد فيليبسـن بـأن الشـفرات الكلاميـة يـتم تعلمهـا مـن خـلال الأسرة والأصدقاء ووسائل الإعلام، وعندما توجد ثقافة معينة توجد معها شفراتها الكلامية. وقـد أراد فيلبيسـن الوصـول إلى نظرية عامة تعالج العلاقة بين التواصل من جهة والثقافة من جهة أخرى، نظرية يمكنها مساعدة البـاحثين في معرفـة ما يبحثون عنه وتعطي لهم مفاتيح لتفسير كلام النـاس. هـذه النظريـة تهـدف خاصـة إلى إجابةالأسـئلة عـن وجـود الشفرات الكلامية والطرق التي يمكن بها اكتشاف تلك الشفرات و قوتهـا لـدى النـاس المنتمـين إلى ثقافـة معينـة. و يعتقد فيليبسن بأن دراسة الشفرات الكلامية هي دراسة ثقافية تشمل علم النفس و الاجتماع والبلاغـة أيضـا. و قـد حدد فيليبسن الخطوط العامة لنظريته كما يلي:

- مميزات الشفرات الكلامية.

- مادة الشفرات الكلامية.

- معنى الكلام.

- السياق الاجتماعي للشفرات الكلامية.

- قوة الشفرات الكلامية.

عندما يستخدم شخص عربي كلمة (حبيبي) مثلا في سياق كلامه فإنها كشفرة كلامية تكون في سياق اجتماعي معين ولها قوة تأثير معينة وتأخذ معناها من سياق الكلام، فقد يقولها شخص لزميله أو لطفل صغير أو أشخاص آخرين و في سياق مواقف مختلفة ويكون لها قوة تأثير بحسب الموقف و الكلام.

تواصل أم مجرد كلام ؟

تناولت التجارب المتعلقة بهذه النظرية التمييز بين التواصل بين الأشخاص ومجرد الكلام بينهم، ففي تجربة أجريت على سيدتين تخللها عدة مقابلات لهما و ملاحظة اتصالاتهما، تم بعد ذلك سؤالهما عن الفرق بين التواصل بينهم وبين الناس و مجرد الكلام معهم. وكانت إجابتاهما كما يلي:

السيدة م : 36 سنة، مطلقة وأم لابنتين، حاصلة على درجة في الخدمة الاجتماعية وتعمل من البيت. تصف هذه السيدة الفرق بين المحادثات الصغيرة والتواصل الحقيقي على أنه الفرق بين الكلام مع المعارف من جهة وبين الكلام مع الأصدقاء الحميمين من جهة أخرى. وهي تشعر بأنه من خلال حياتها و تجاربها مع زوجها السابق ووالديها كذلك بأن المساندة كانت تنقصها مما

يدل على أن طريقة تواصلهم معها كان ينقصها التفاعل الايجابي. و هي تشعر بأنه لكي نستطيع أن نحيى يجب أن نكون من أصحاب (الجلد الثخين) بسبب مقدار العداوة الذي نواجهه في الحياة. وتشعر أيضا بأهمية أن تكون متفتحة العقل مع أطفالها لتساعدهم على المضي في الحياة بنجاح و سعادة. ومن الواضح فإن خبرتها الخاصة في الحياة قد أثرت على الطريقة التي تفسر وتصور بها التواصل بين الناس.

السيدة ك : 25 سنة، حاصلة على درجة في إدارة الأعمال. تعمل في متجر للأغذية الصحية خلال النهار وفي أحد البارات ليلتين في الأسبوع. وترى أنه من المهم أن تكون شخصا متفتحا يمكن التحدث معه وأن تكون لديها المقدرة على التواصل بطريقة جيدة. وبالنسبة لها فإن تطويرها وتحسينها لمهاراتها التواصلية كانت خطوة ايجابية في حياتها. و إن الطريقة الوحيدة للحصول على تجربة قصوى في الحياة هي تجربة الناس الآخرين من خلال التواصل معهم. و هي تعرف المحادثات الصغيرة أو مجرد الكلام على أنه (الرغي) وكلمات الحشو، أما المحادثات الحقيقية فهي تحليل كلام الطرف الآخر وتفاعل الآخر مع كيفية تواصلها.

و تصل النظرية في النهاية إلى أن تعريف التواصل في الحقيقة يرتبط بخبراتنا في الحياة ويرتبط بالثقافة والأسرة والأصدقاء.

و تقول النظرية أيضا إن لكل ثقافة نماذج تواصلية تمثل معايير تلك الثقافة و تحدد قواعد السلوك داخل السياق الاجتماعي وتسمى بالشفرات الكلامية، فالثقافة قد تقبل قولا أو تصرفا ما في سياق اجتماعي معين ولا تقبله في سياق آخر. وكمثال على ذلك في المجتمعات الريفية الأمريكية إذا عاكس شخص غريب صاحبة شاب آخر ولم يتعارك معه هذا الشاب فإن نظرائه من الشباب سيطلقون عليه كلمات تعني أنه مخنث وجبان بينما إذا تطاول شخص من شلة الشاب (أصدقائه) على أم هذا الشاب فإنه من المقبول أن يتحدث هذا الشاب معه بهدوء ويطلب منه عدم تكرار ذلك.

نظرية اللهجة الخاصة بجنس الشخص

Genderlect Theory (Deborah Tannnen) [35]

هذه النظرية تحلل أساليب المحادثة للرجال والنساء. والنظرية بصورة رئيسية تركز على فكرة واحدة ألا و هي أن الإناث يركزن على الارتباط بينما يركز الذكور على المكانة. و طبقا لديبورا تانن فإن النساء يبحثن عن الارتباط الإنساني أكثر من أي شيء آخر، بينما يهتم الرجال أولا بمكانتهم الاجتماعية واستقلالهم.

نظرية الارتباط مقابل المكانة تسندها حقيقة أن النساء يقدرن ويحببن الكلام المتواصل بين المتحدثين بينما يقدر الرجال الكلام الذي يعطيهم تقريرا. وبحسب هذه النظرية هناك خمسة مظاهر للتواصل:

1. الخطاب العام في مقابل الخطاب الخاص:

تتكلم المرأة أكثر من الرجل في المحادثات الخاصة، ومع ذلك ففي المشاهد العامة يكون الرجال أكثر المتكلمين، وذلك لأن الرجل يحاول أن يأخذ وضعه (مكانته) .

2. القصص:

في أغلب الحالات يقول الرجال قصصا أكثر من النساء خاصة النكات. قول النكات هي طريقة الرجل للظفر بالمكانة لأن النكتة تتحدى السامعين للتعقيب على ما يقوله. ومن ناحية أخرى فإن النساء يركزن في قصصهن على بعضهن البعض وبهذا يمكنهن من إبقاء الارتباط مع الناس الذين يتكلمن معهم.

3. الاستماع:

تميل النساء إلى المحافظة على اتصال العين وإيماءات الرأس وردود الأفعال المنطوقة أو التعبيرات الصوتية مثل ياه وغيرها وذلك عندما يستمعن لشخص آخر يتكلم، أما الرجال فيتجنبون مثل هذا السلوك عادة لأنه يوحي بأنهم موافقون ويجعلهم يبدون وكأنهم يشاركون بطريقة سلبية في الحديث.

4. السؤال:

نادرا ما يسأل الرجال الأسئلة لأنها تظهرهم وكأنهم ليسوا مكتفين ذاتيا، أما النساء فيسألن الأسئلة لإقامة الحوار مع الآخرين.

5. الصراع:

يبادر الرجال عادة بالصراع بينما تحاول المرأة تفاديه بأي ثمن لأنه يهدد الارتباط.

والخلاصة هي أن هناك في هذا النموذج صورة نمطية لكل من الجنسين وفقا للمجتمع، والفرق بين الجنسين في المحادثات يدور حول نقطتين رئيسيتين، الأنوثة تركز على الارتباط في التواصل والذكورة تميل إلى التركيز على المكانة (الوضع) في التواصل.

ويرى البعض أن محطات التليفزيون متأثرة بهذه الصورة النمطية في تخطيط برامجها فالمسلسلات و البرامج الحوارية (برامج الكلام) مثل (أوبرا وينفرد) يتم عرضها في أوقات يكون فيها المشاهدون غالبا من النساء وما يجذب النساء إلى مثل هذه البرامج هو الارتباط الإنساني، أما في إجازة آخر الأسبوع فيتم التركيز على البرامج الرياضية لما فيها من روح المنافسة والبحث عن المكانة في الاتصال وهو ما يجذب الرجال لأنهم يستطيعون نقل أفكارهم ومعرفتهم عن المباريات وتصوير أنفسهم كأشخاص لديهم مستوى عال من المعرفة.

نظرية المجموعة المجبرة على الصمت

Muted Group Theory (Cheris Kramarae) [20]

هل حدث لك أنك جعلت تشعر بعدم أهميتك أثناء أية محادثة؟ إن هذا قد يحدث عندما لا يكترث المشاركون الآخرون في المحادثة برأيك أو يتجاهلونه بالمرة.

و هذا يحدث كثيرا عندما تكون المرأة محاطة بعدد من الرجال في المحادثات. إن هذا ما تبحثه هذه النظرية. وهناك عدة نقاط رئيسية لهذه النظرية وهي:

- **أولا:** تفهم النساء العالم بطريقة مختلفة عن الرجال وبذلك فإن لغتهن مختلفة.

- **ثانيا:** إذا أرادت المرأة أن تشارك في حوار مع مجموعة رجالية فيجب عليها أن تغير من لغتها وتصرفاتها، و مع ذلك يمكن أن ينطبق هذا على الرجل في الموقف المعاكس.

- **ثالثا:** يغلب التأثير الرجولي على المظاهر الثقافية للمجتمع بما فيها الكتب والأفلام وأفلام الكارتون وما إلى ذلك، فكم من التشبيهات التي يمكن بها وصف الذكر وكم من التشبيهات التي يمكن بها وصف الأنثى (كلمات متعلقة بجنس الشخص) مثل فارس للرجل وعروسة للبنت، وكم من أفلام السينما تكون فيها الشخصية الرئيسية رجل أو الشخصية الرئيسية إمرأة، و ماذا عن أفلام الكارتون؟ هذا ما تسأله هذه النظرية.

نظرية حلزون الصمت

Spiral of Silence Theory (Elisabeth Noelle-Neumann) [28]

نظرية أخرى مرتبطة بالنظرية السابقة ولكنها خاصة أكثر بالرأي العام وتتكلم عن الناس الذين يفضلون الصمت على التعبير عما يدور في رؤوسهم إن كانت وجهات نظرهم تمثل الأقلية. وفي هذه الحالة سيبقون دوما أقلية طالما لم

يعبروا عن رأيهم، وبالتالي يجب أن يغيروا من موقفهم هذا من أجل أن يكون صوتهم مسموعا.

الفصل الثالث

نظريات التواصل البين ثقافي (التفاعل الثقافي)

Inter-Cultural Communication Theories

الفصل الثالث

نظريات التواصل البين ثقافي (التفاعل الثقافي)

Inter-Cultural Communication Theories

1. نظريات تركز على النتائج الفعالة

أ. التقارب الثقافي

Cultural Convergence(Branett & Kincaid) [8]

تعرف هذه النظرية عملية التواصل بأنها عملية فيها اثنان أو أكثر من الأفراد أو الجماعات يشتركون في معلومة بهدف الوصول إلى تفاهم مشترك لبعضهم البعض وللعالم الذي يعيشون فيه. وبتبادلهم للمعلومات قد يصبحون أقرب إلى الفهم المشترك للمعاني والمفاهيم.

ب- إدارة القلق و الشك

Anxiety/ Uncertainty Management (Gudykunst) [18]

الشك الناتج من عدم القدرة على التنبؤ وعلى تفسير مواقف وتصرفات ومشاعر الآخرين، والقلق الناتج من صعوبة الفهم والتوتر والتخوف هما الخلفية التي يبدأ منها التواصل بين الثقافات. و إدارة هذا الشك وذلك القلق هي وسيلة التواصل الفعال، وكذلك فإن وعي الأفراد بتصرفاتهم يساعد على اعتدال مقدار الشك والقلق لديهم ليتمكنوا بذلك من ممارسة تواصل فعال.

إن الأفراد من الثقافات الجماعية يسمحون للهوية الاجتماعية بأن ترشد تصرفاتهم و يهتمون بالملاءمة الاجتماعية عندما يتعاملون مع الغرباء (إلى أي حد يلائم تصرفهم قواعد و أعراف المجتمع) وذلك أكثر من الأفراد من الثقافات الفردية الذين يتركون هويتهم كأشخاص هي التي تؤثر وتراقب تصرفاتهم مع الغرباء.

إن الأفراد من الثقافات ذات السياق العالي (**انظر صفحة** 28) هم أقل قدرة على تشغيل المعلومات عن الغرباء وبالتالي فهم أقل قدرة على إظهار سلوك تعاوني تجاههم من الأفراد من الثقافات ذات السياق المنخفض.

ج. صنع القرار الجماعي الفعال

Effective Group Decision Making (Oetzel) [30]

تقوم هذه النظرية على نظرية التفاوض على الوجه وإدارة الصراع لتينغ تومي، وهي تقول بأن إنجازات الأفراد في الجماعات المنسجمة تميل لأن تكون متساوية و بأن الأفراد فيها يكونون أكثر التزاما بالجماعة من أولئك الأفراد من الجماعات غير المنسجمة.

2. نظريات تركز على التكييف و التأقلم

أ- تكييف التواصل

Communication Accommodation Theory (Giles) [15]

تقول هذه النظرية إن المتحدثين يستخدمون استراتيجيات لغوية للحصول على القبول أو لإظهار الاختلاف في تفاعلاتهم مع الآخرين. و هذه

الاستراتيجيات تتلخص في الابتعاد أو التقرب من لكنة و طريقة كلام جماعة ما.

وتقول أيضا إن رد فعل الأفراد من الثقافات الجماعية على محاولات الآخرين للتقرب يكون سلبيا لأنهم قد يعتبرونه تخطيا إلى داخل حدود الجماعة، وإن الأفراد من الثقافات الجماعية قد يستخدمون لغة رسمية وأساليب كلام تميل إلى التأدب، بينما يميل أفراد الثقافة الفردية إلى التقرب من الآخرين من خارج الجماعة في هذه الحالة.

ب- التأقلم بين الثقافات

Intercultural Adaptation (Ellingsworth) [14]

تفترض هذه النظرية أن أي تواصل يتضمن درجة ما من المتغيرية الثقافية، و إن شرح التواصل بين الثقافات يحتاج إلى أن يبدأ من التواصل بين الأشخاص ثم تدمج العناصر الثقافية فيه. و إن حدوث تأقلم متساو من الطرفين يسهل التواصل بينهما.

جـ- المجموعات ذات الثقافة المشتركة

Co-Cultural (Orbe) [31]

تقوم هذه النظرية على نظرية المجموعة المجبرة على الصمت التي تطرقنا إليها في الفصل السابق. وبحسب هذه النظرية فإن النظام الاجتماعي يفضل جماعات معينة على جماعات أخرى. ومن أمثلة الجماعات ذات الثقافة المشتركة في المجتمعات المعاصرة: الملونون والنساء والمعوقون والمثليون. وتقوم هذه النظرية على التفاعل بين هؤلاء وأفراد الجماعات المسيطرة في المجتمع والمفضلة من قبل النظام

الاجتماعي. وتفترض النظرية أن هناك ثلاثة أهداف للجماعات ذات الثقافة المشتركة (المجبرة على الصمت) : الاستيعاب (تصبح جزء من ثقافة الاتجاه السائد) أو التكييف (محاولة جعل أفراد الجماعة المهيمنة يقبلونهم) أو الانفصال (رفض إمكانية الروابط المشتركة مع أفراد الجماعة المهيمنة) وقد تعبر هذه الأهداف عن نفسها في شكل ممارسات لأفراد الجماعة المجبرة على الصمت، فالانفصال يمكن أن يظهر في ممارسات مختلفة تتراوح بين تجنب الاختلاط بالآخرين والاحتفاظ بالحواجز بين الأشخاص أوقد تتمثل في الشبكة الاجتماعية المغلقة على الجماعة وتأكيد الصورة النمطية وربما تصل إلى مهاجمة الآخرين، و التكييف قد يظهر في صورة زيادة جذب الانتباه أو عكس الصورة النمطية أو الاشتراك في الشبكات الاجتماعية مع الآخرين وتثقيفهم أو ربما مجابهتهم، و الاستيعاب قد يظهر في صورة الرقابة على النفس وتجنب الجدل وتقليد الآخرين وتسخيف النفس.

3. نظريات تركز على تفاوض الهوية أو إدارتها

أ- إدارة الهوية

Identity Management (Cupach and Imahori) [13]

لأن الناس عادة لا يعرفون عن ثقافة الآخرين فهم يقومون بإدارة الوجه عند التواصل بين الثقافات معتمدين في ذلك على الصور النمطية.

ب- تفاوض الهوية

Identity Negotiation (Ting-Toomy) [36]

إن المقدرة على التواصل الثقافي تتلخص في عملية تفاوض فعال للهوية.

وكلما كان الأشخاص واثقين من هويتهم الشخصية والثقافية كلما كانوا منفتحين على الناس من الثقافات الأخرى. وعلى عكس ذلك فالأشخاص الذين يشعرون بأنهم غير محصنين بسبب عدم التأكد من هويتهم الثقافية يتعرضون لمزيد من القلق في تفاعلهم مع الثقافات الأخرى.

جـ . الهوية الثقافية

Cultural Identity (Collier and Thomas) [11]

كلما كانت فكرة الشخص عن الهوية الثقافية للآخر مطابقة لحقيقتها كلما زادت مقدرته على التواصل الثقافي.

4 . نظريات تركز على التثاقف والتعديل

أ- تثاقف التواصل

Communication Acculturation (Kim) 26

والمقصود بالتثاقف هو التعديلات التي تطرأ على ثقافة المهاجرين نتيجة احتكاكهم بالمضيفين الوطنيين والتبادل الثقافي معهم. وتقول النظرية بأن استعداد الغرباء للتغيير يعتمد على مقدرة المضيف على التواصل.

ب- إدارة القلق و الشك

Anxiety/ Uncertainty Management (Gudykunst) [18]

عندما يدخل الغرباء إلى ثقافة جديدة يكون عندهم عدم تأكد من اتجاهات و مشاعر وعقائد وقيم وسلوك مضيفيهم الوطنيين. والقلق هو التوتر وشعور عدم

الراحة والتخوف الذي يكون عند الغرباء مما يمكن أن يحدث عندما يتواصلون مع مضيفيهم. و إذا كان شكهم وقلقهم كبيرين جدا فلن يستطيعوا أن يفسروا رسائل المضيفين بدقة ولا أن يتنبئوا بتصرفاتهم، وعليه يجب أن يقوموا بإدارة هذين العنصرين بوعي و أن يعدلوا من تصرفاتهم بما يناسب الثقافة المضيفة.

ج- حالات الاستيعاب و الانحراف و العزلة

Assimilation, Deviance and AlienationStates(McGuire and McDermott) [27]

استجابة المضيفين لانحراف المهاجرين عن قواعد ثقافتهم يكون بإهمال التواصل معهم. وقد يؤدي هذا إلى عزلة المهاجرين، وقد يشعر المهاجرون حينها أنهم لا يستطيعون تحقيق أهدافهم و أنهم مبعدون عن ثقافة المضيف ومع ذلك لا يعني هذا بالضرورة سلوكا عدوانيا و صراعا. و عندما يشترك المهاجرون في أنشطة استيعابية تعطيهم الفرصة للتعامل مع المضيفين وزيادة طلاقة المهاجرين في لغة مضيفيهم فإن المضيفين يستجيبون باتصالات استيعابية مثل الثناء على سلوك المهاجرين واستعدادهم للتفاعل معهم.

5. نظريات تركز على الشبكات الاجتماعية

أ- الشبكات و المقدرة على التواصل مع خارج الجماعة

Networks and Outgroup Communication Competence(Kim) [25]

إن وجود أفراد من خارج الجماعة في الشبكة الاجتماعية للشخص و طبيعة الروابط معهم تسهل الحصول على المقدرة على التواصل البين ثقافي. وهذه النظرية

كبقية النظريات التي تركز على شبكات الاتصال ترى أن العلاقة بين الأفراد وليست خصائصهم هي التي تؤثر على تصرفاتهم.

ب- الشبكات داخل الثقافة في مقابل الشبكات بين الثقافات

Intercultural Versus Intracultural Networks (Yum) [38]

الفرضية الابتدائية هي أن هناك تباين أكبر في السلوك بين الثقافات عنه في داخل الثقافة الواحدة وعليه فإن الروابط بين الأفراد من ثقافات مختلفة تميل لأن تكون ضعيفة، وبالتالي فإن وجود الأشخاص الذين يمثلون حلقات الوصل والجسور يكون أهم في حالة الشبكات الاجتماعية بين الثقافات عنه في داخل الثقافة الواحدة.

وتعرف النظرية حلقات الوصل على أنهم الأشخاص الذين يربطون بين الجماعات دون أن ينتسبوا لأي واحدة منها بينما الجسور فهم الأشخاص الذين يربطون بين الجماعات و لكنهم ينتسبون لواحدة منها.

ج- الشبكات الاجتماعية والتثاقف

Networks and Acculturation (Smith) [34]

تربط هذه النظرية بين الشبكات الاجتماعية و تثاقف المهاجرين (انظر 4- أ) فكلما زاد عدد المضيفين الوطنيين في شبكة المهاجرين الاجتماعية زاد على الأكثر تثاقف المهاجرين. و النظرية تفترض أن زيادة اندماج المهاجرين في المجتمعات المضيفة يغير من شبكاتهم الاجتماعية.

الفصل الرابع
الصور النمطية

الفصل الرابع

الصور النمطية

يمكن تعريف الصورة النمطية على أنها الأفكار والمفاهيم المبسطة وربما المعيارية والتي يشترك عادة في حملها مجموعة من الناس عن مجموعة أخرى. والصور النمطية هي مفاهيم أو آراء أو أفكار عرفية ومبسطة للغاية تقوم على افتراض أن هناك صفات معينة يشترك فيها أعضاء المجموعة الأخرى. والصور النمطية تتكون من ربط مسبق ومتوهم بين صفات ما ومجموعة ما من البشر. والصور النمطية قد تكون إيجابية أو سلبية.

إن الإنسان يصنف الناس تحت أنماط مختلفة لكل واحد منها صورة معينة في ذهنه، ولذلك تسمى بالصورة النمطية. وهي في الحقيقة تنشأ كوسيلة لشرح وتبرير الاختلافات بين الجماعات أكثر من كونها تمثيلا دقيقا للجماعات. إن ما يحدد محتوى الصورة النمطية عن جماعة هو وضع هذه الجماعة وليس الخصائص الشخصية الحقيقية للجماعة. فمثلا تساعد الصورة النمطية في شرح الفرق بين المجموعة العرقية ذات الوضع الأفقر في المجتمع وبين المجموعة العرقية ميسورة الحال فيه، حيث تبرر التفرقة ضد المجموعة الأفقر في سوق العمل وعدم إمكانية حصول أفرادها على فرص عمل جيدة بالصورة النمطية، فهم يصورون على أنهم كسالى، لا يحبون العمل، غير متحمسين وليسوا بأذكياء بينما يكون السبب الحقيقي هو التحيز في تفضيل من هم من داخل الجماعة أو العنصرية أو العوامل الاجتماعية المختلفة. ومن هذا المثال يمكن أن نرى الانعكاس السلبي للصورة النمطية لإحدى الجماعات على الأفراد المنتمين إليها بينما يكون العكس صحيحا بالنسبة للجماعة

الأخرى. و يؤمن البعض بأن الصورة النمطية مؤسسة على اختلافات حقيقية بينما يرى الآخرون أنها تعميمات كاذبة دائما. إن التصنيف الأولي للناس قد يسهل عملية التواصل معهم ولكن الأمر الخطير في اعتماد الصورة النمطية فقط في التواصل مع المجموعات الثقافية الأخرى هو أنه توجد فروق وتنوعات بين الأشخاص داخل المجموعة. وكذلك وجود استثناءات، كما يمكن أن تكون صورة خاطئة تختلف عن الحقيقة وبالتالي لا نفهم الآخرين ونكون معتقدات خاطئة مما يسبب الكثير من المشاكل والأزمات عند التواصل.

إن الصورة النمطية الأولية تتكون عادة في وعي مجموعات ليس بينها تواصل أو بينها تواصل محدود. وهي تعكس الميل للمبالغة وبالتالي تؤثر على طريقة معالجة المعلومات و قد تخلق توقعات للتصرف تتحقق بنفسها، فإن كانت الصورة النمطية عن مجموعة من الناس أنهم ميالون إلى العنف مثلا، فقد أتصرف معهم بطريقة معينة تدفعهم لاستخدام العنف الذي توقعته مسبقا أو أن يظهر لي أي تصرف يقومون به متسما بالعنف وان لم يكن كذلك في حقيقته.

إن الصورة النمطية قد تعطي تبريرا لظلم أو تجاهل لا يقوم على أساس وعدم الرغبة في إعادة التفكير في المواقف تجاه جماعة لها صورة نمطية ما. و منع الأفراد من جماعة معينة من تحقيق النجاح في مجال معين.

الصورة النمطية للعرب

هناك العديد من الصور النمطية السلبية التي ورثها الغربيون عن الشرق عموما والتي تصفه بالكسل والانحطاط والنزعة الحسية كما تحط من المسلمين فتربط بينهم وبين الإرهاب.

ومن أهم الكتاب الذين تناولوا الصورة النمطية التي ورثها الغربيون عن العرب والشرق عموما هو الكاتب الفلسطيني الأصل إدوارد سعيد (1935- 2003) و الكتاب الأشهر الذي ألفه وتناول فيه هذه النقطة هو كتاب " الاستشراق"[1] الذي صدرت أولى طبعاته كاملة في عام 1978 وتوالت بعد ذلك ترجماته إلى عشرات اللغات. وفيما يلي جزء من مقالة تتحدث عن هذا الكتاب يمكن أن نستخلص منها بعض الأفكار التي تناولت الصورة النمطية للعرب وعلاقة الصور النمطية بالأعمال الأدبية والفنية. [4]

ثلاثون عاما على كتاب ادوارد سعيد «الاستشراق»

أحمد بن راشد بن سعيد - الحياة - 08/07/16//

وضع سعيد في كتابه رؤية مفادها أن الاستشراق بوصفه حركة علمية وسياسية لم ينطلق من منطلقات السعي الموضوعي لفهم الشرق وتقاليده وحضارته، بل كانت أهدافه محددة مسبقا، وهي في مجملها إيديولوجية وعنصرية وإمبريالية. عمل الاستشراق - بحسب سعيد - منذ نهاية القرن الثامن عشر- على اختزال الحضارة العربية الإسلامية في قوالب سهلة وثابتة، الأمر الذي خدم أهداف القوى الإمبريالية في السيطرة على الشرق. أنتج الرحالة والكتاب سلسلة من الأفكار حول الشرق تدور في مجملها حول انهماكه في الفسوق، ميله إلى الاستبداد، عقليته الشاذة، سذاجته، وتخلفه.

كانت صورة العالم العربي في اللوحات الفنية الفرنسية، والروايات

الإنكليزية، وحتى بعض الأعمال الأكاديمية خلال القرن التاسع عشر صورة حافلة بالغرابة وفقدان المنطق. كان هناك أيضا تصوير للشرق بوصفه مكانا شهوانيا يوفر -كما يقول سعيد - «تجربة جنسية يتعذر الحصول عليها في أوروبا».

الشرق في نظر الرحالة الغربيين ساحة للمتعة ورموزها ودواعيها: الحريم، الحجاب، العبيد، الأميرات، والراقصات، ولا يوجد كاتب أوروبي كتب عن الشرق، أو سافر إليه في الفترة بعد عام 1800 إلا وبحث عن هذه التجربة: فلوبير، ونرفال، وبيرتن، ولين، هم فقط أبرز الأسماء. . . تم تقديم الشرق بوصفه عالما مليئا بالرغبة، لكنه مكبل بالصمت وعاجز عن التعبير، وبدا الجنس الذي يعد به هذا العالم، في نظر هؤلاء الرحالة والكتاب مشوبا بالغموض والعنف. النساء ثمرة «للخيال الجامح لدى الذكور: إنهم يبدين شهوانية مطلقة، وهن تقريبا حمقاوات/ وقبل كل شيء جاهزات» Orientalism، 1978207-p:، هذه الصورة ليست بعيدة عن الأهواء الاستعمارية، فالنساء العربيات والمسلمات يعانين من الاضطهاد والكبت، ولذا فهن يتطلعن بشغف إلى الأوروبي القادم من وراء البحار ليمنحهن الدفء والأمان.

اللوحات الفنية أسهمت أيضا في تدعيم ثنائية الشرق/ الجنس، فالمرأة المسلمة المحتجبة المتوارية عن الأنظار تظهر عارية في هذه اللوحات، تحيط بها الوسائد والأرائك والعطور، وربما اشتملت اللوحات على سيوف وخناجر ونصال قديمة مزخرفة بآيات قرآنية، وحلي نسائية ودماء، تستخدم في ربط الشرق بالجنس، وربط الجنس بعنف الرجل واستبداده.

حاول الاستشراق في مرحلة من المراحل أن يصور الشرق بوصفه مكانا رومانسيا ذا طبيعة بكر، وبحار نقية، وشمس ساطعة، ولذا فهو واعد بالطمأنينة

وراحة البال. الشرقيون يستمتعون بالطبيعة الهادئة، ولا يوجد ما يعكر صفوهم، أولا توجد تحديات تصقلهم، وتحفزهم على الإبداع، وهذا يلقي مسؤولية أكبر على الأوروبي ذي النظرة البعيدة ليضطلع بواجبه **(The White Man) Burden** ويقوم بتمدين الشرقي الذي لم تنضجه الحياة بعد.

هذه الشبكة من الصور النمطية وظفت في خدمة مصالح الحكومات الغربية وسياساتها، فظهر الشرق بوصفه «فاقدا للحيوية والروح»، وفي أمس الحاجة إلى إمداده بإكسير الحياة الغربية.

تمحورت أطروحة سعيد حول تقسيم «الاستشراق» للعالم إلى قسمين: غرب وشرق، أو «نحن» و»هم»، وهو تقسيم يعمل عازلا جمعيا يشل التفكير الذاتي. هناك صفات محددة يتسم بها الشرقيون، ونقيض هذه الصفات هو نمط الحياة عند الغربيين. إذا كان العرب والمسلمون مثلا كسالى وقساة ومتخلفين، فإن الغربيين تلقائيا يصبحون العكس. . . لا يمكن أن يحتل الأوروبي مكانة سامية إلا إذا هبط الشرقي إلى الحضيض.

أكاديمي وصحافي سعودي

وفيما يلي مقال آخر عن الصور النمطية من جريدة الغد الأردنية [5] :

صور نمطية عن الأردن

2006-11-1

سامر خيرأحمد

نعاني نحن الأردنيين أثناء تعاملنا مع عالمنا العربي المحيط، إن على مستوى الأفراد أو على مستوى المؤسسات، من جملة من الصور النمطية السائدة في المخيلة العربية عن الأردن والأردنيين، وهي في الغالب صور تهضم قدراتنا وإنجازاتنا، ولا تعبر عن حقيقة واقعنا وإمكانياتنا، وبخاصة البشرية منها، في مختلف المجالات والميادين العلمية والمعرفية والتنموية.

ففي إحدى ورشات العمل التي عقدت في الأردن، قال لنا محاضر من إحدى الدول العربية أنه حين تلقى دعوة المشاركة في الورشة تمنى لو أنها كانت في بيروت، وقال إنه سأل نفسه: ما الذي سيذهب بي إلى عمان؟! إنها بعيدة وليس فيها ما يغري! فهل تلك هي الحقيقة، أم أن ذلك ناتج عن صورة نمطية غير موضوعية، لا تعرف جمال عمان ولا حسن عمرانها، ولا بشاشة أهلها تجاه الضيوف؟

حين اختيرت عمان عاصمة للثقافة العربية في العام 2002 جاء موفد مجلة العربي الشهيرة إلى عمان ليغطي المناسبة، فكتب كلاما غير لائق، أقله أنه لولا تكليف المجلة له بالمهمة لما أغراه شيء بالقدوم إلى عمان، وبدا يومها أن ذلك الصحافي لم يكلف نفسه عناء مغادرة منطقة رأس العين، فكانت صوره كلها منها، حتى بدا من التحقيق أن عمان تشبه واحدة من بلدات مجاهل إفريقيا. أفليست تلك الانطباعات النمطية هي التي لم تقد ذلك الصحافي للبحث عن حقيقة عمان، بعيدا عن محل إقامته في ضيافة أمانة عمان؟!

تلك الصورة النمطية غير الموضوعية تلاحقنا حتى على المستوى الرياضي؛ فأينما حل فريقنا الوطني لكرة القدم، والذي كان أحرز الميداليتين الذهبيتين في الدورة الرياضية العربية عامي 1997 و1999، بإشراف مدربين أردنيين، وحقق تحت إدارتهم منجزات أخرى كبيرة تراجعت ربما في السنوات القليلة الأخيرة، أينما حل نسمع من المعلقين الرياضيين العرب ما مفاده أن تقدم مستوى الفريق الأردني سببه وجود الكابتن محمود الجوهري في قيادته! ونحن بالطبع نحترم الكابتن الجوهري ونقدر عطاءه مع فريقنا، لكن من الموضوعي القول إن فريقنا بدأ بتقديم مستواه المتميز قبل سنوات من اختيار الجوهري لتدريبه، وربما لولا ذلك لما قبل مدرب بقيمة وسمعة الجوهري تولي تدريبه. فما سبب هذا التعامي العربي، يا ترى، عن كفاءة لاعبينا ومدربينا؟ أليس هو ذلك الانطباع النمطي غير الإيجابي عن الأردن والأردنيين؟!

لا بد أن نتساءل عن سبب وجود تلك الصور النمطية غير الموضوعية، لكن لا بد أن نتساءل قبل ذلك عن سبب سكوتنا عليها وعدم سعينا إلى تبديدها، وإظهار صورة حقيقة عن الأردن الذي هو اليوم واحد من أكثر البلدان

العربية نجاحا في التنمية، ونقلا للتكنولوجيا عن الغرب. لا بل أن عمان واحدة من أكثر العواصم العربية إتاحة للحريات الشخصية، وواحدة من أجملها عمرانا وأكثرها نظافة، ولا تضاهيها في هذه الأخيرة سوى عواصم المغرب العربي، والتي هي على أي حال مثل عمان أيضا؛ ليس لها كثير من الصيت الإيجابي!

إن سكوتنا على تلك الصور النمطية المسيئة يمكن رده إلى أمرين: أولهما تعودنا جلد الذات وتبخيس ما لدينا، وأذكر على سبيل المثال أنني في مرة كنت عائدا من زيارة لعاصمة عربية تعوزها النظافة، وما أن قارنتها أمام أحد المثقفين الأردنيين المعروفين مع عمان حتى راح يمجد تلك العاصمة ويتحدث عن جمالها،

مؤكدا أن ما فيها ليس من مثله في عمان! أما الأمر الثاني، فهو فشل إعلامنا بحيث لا يصلح كثير من مؤسساته لأن يكون "إعلام دولة" يقدمها كما يجب، الأمر الذي يستدعي التفكير، وتلك على أي حال قصة أخرى.

لا نقول إننا كاملون في كل شيء، وأننا وصلنا حدا لا نفكر بعده بالإصلاح والإنجاز ومزيد من التقدم، فطموحات الأردنيين وتمنياتهم لبلدهم وعاصمتهم لا زالت كبيرة، لكن من الموضوعي أيضا القول إن الأردن والأردنيين حققوا الكثير حتى الآن، وفي فترة زمنية قياسية، ما يجعل من المستحق تغيير تلك الصور النمطية غير الواقعية السائدة عنهم في العالم العربي.

كاتب أردني

الفصل الخامس
كيف نفهم العرب؟

الفصل الخامس

كيف نفهم العرب؟

بعد أن تعرفنا على الصورة النمطية للعرب والتي ساهم الاستشراق في رسمها فإن الحاجة تقتضي الإجابة عن السؤال: كيف نفهم العرب بطريقة موضوعية دون التأثر بتلك الصورة النمطية؟ والإجابة تحتاج إلى الإجابة على أسئلة أخرى قبله، ولن ندعي هنا بأننا نستطيع أن نعطي إجابات محددة عنها ولكن سنكتفي بإيجاز بعض الملاحظات التي وردت في أحد المصادر.[29] وللدارسين مناقشة مدى صحتها وانطباقها. وعلينا كذلك أن لا نغفل شرك التعميم فهل يمكن القول مثلا أن فهمنا للسعودي هو مثل فهمنا للمصري؟

فهم العرب

الملاحظات الأساسية:

أ. القيم الأساسية لدى العرب هي الكرامة والشرف والسمعة.

ب. الولاء للعائلة لدى العرب مقدم على المصلحة الشخصية.

جـ من المهم للعربي التصرف بطريقة تعطي انطباعا جيدا لدى الآخرين.

د. الوضع الاجتماعي للفرد تحدده الطبقة الاجتماعية والخلفية العائلية قبل الخصائص والإنجازات الشخصية.

نظرة العرب لأنفسهم:

أ. يرى العرب أنفسهم كرماء وإنسانيين ومؤدبين وذوي ولاء.

ب. هم يعتقدون أن لديهم تراثا ثقافيا غنيا يتمثل في إسهامهم الحضاري في الدين والفلسفة والأدب والطب و العمارة والفن والرياضيات والعلوم الطبيعية.

جـ يرى العرب أنهم يمثلون مجموعة ثقافية واضحة التحديد وهي الأمة العربية، وذلك رغم الاختلافات بين البلاد العربية.

نظرتهم لعلاقتهم بالغرب

أ. يشعر العرب بأنهم كانوا ضحية الغرب الذي استغلهم، وبالنسبة إليهم فإن قضية فلسطين تمثل أوضح و أقسى مثال على ذلك.

ب. ظاهرة التطرف الديني والأصولية الدينية- ولو جزئيا - هي رد فعل على الغزو الثقافي الغربي.

جـ يخاف العرب من التقليد الأعمى للغرب خشية إضعاف الروابط العائلية والقيم الدينية والاجتماعية مما سيكون له تأثير مفسد على المجتمع العربي.

معنى الصداقة:

إن معنى الصداقة في الثقافة العربية كما في غيرها من الثقافات يتضمن الاستمتاع بالصحبة ولكنه يتضمن أيضا واجب المساعدة والتفضيل والفضل المتبادل وتنفيذ طلبات الأصدقاء إن أمكن وعدم رفضها مباشرة في حالة عدم قبولها بل الاستماع و التعبير عن عدم التأكد من النتائج ثم الاعتذار فيما بعد وتمني تحقيق

أي شيء للصديق في المستقبل، وعلى الأكثر لن يسأل العربي صديقه عن سبب عدم تحقيق طلبه. وبالنسبة للزيارات بين الأصدقاء فإنها تتم بدون ميعاد سابق.

وعند العرب فالناس إما أصدقاء أو غرباء والسلوكيات المفترضة للتعامل مع هاتين المجموعتين مختلفة، مع المعارف يفترض التأدب والصدق والكرم والمساعدة ولكن مع الغرباء (وفي السلوكيات العامة) فإن تلك الاعتبارات ليست ضرورية ونرى ذلك في مغالاة الأسعار مع السائحين والتدافع في الطوابير.

الموضوعية مقابل الذاتية:

هل يمكن أن نقول إن العرب غير موضوعيين؟ وهل من أسباب ذلك:

أ. أنهم يسمحون للعاطفة والمشاعر الشخصية بأن تؤثر على نظرتهم للأمور، في مقابل الغربيين الذين يقيمون الأمور على أساس المنطق وعدم الانحياز العاطفي وهم بذلك موضوعيون!

ب. يؤمنون بالقدر وخير مثال على ذلك (إن شاء الله)

جـ يؤمنون بالشخص وليس بالمؤسسة.

د. الثقافة العربية هي ثقافة القلب والروح والإيمان والثقافة الغربية هي ثقافة العقل والمادة والعلم. ويوافق توفيق الحكيم وهو واحد من أبرز الكتاب والمفكرين العرب على هذا، فيقول في روايته "عودة الروح": " إن الشعب المصري يعلم أشياء كثيرة لكنه يعلمها بقلبه وليس بعقله ".

وكذلك يقول في نفس الرواية:

" إن قوة أوروبا الوحيدة هي في العقل أما قوة مصر ففي القلب الذي لا قاع له "

وفي روايته "عصفور من الشرق" يقول:

"إن الشرق حل مشكلة الفقر عن طريق الدين فقد فهم أنبياء الشرق أن المساواة لا يمكن أن تقوم على هذه الأرض و انه ليس في مقدورهم تقسيم مملكة الأرض بين الأغنياء و الفقراء فأدخلوا في القسمة مملكة السماء. .. . . . ".

كما أن هناك كتابا يفترضون أن الثقافة العربية متخلفة بسبب غياب العقل مثل طه حسين وقاسم أمين.

صورة العرب في الإعلام الغربي:

هل يخطئ الغرب فهم العرب؟ وهل يرجع ذلك إلى الصورة التي يعطيها لهم الإعلام الغربي؟ فمن الصور التي يصور بها الإعلام الغربي العرب هي أنهم غير عقلانيين و يميلون إلى العنف وربما إرهابيون أما (عرب النفط) فهم فاحشو الثراء.

هل هناك فعلا نقص في المعلومات المتوازنة عن الغالبية العظمى من العرب في الإعلام الغربي. والغالبية العظمى منهم تتكون من الناس العاديين الذين يعيشون حياة متواضعة وتتمحور حياتهم حول الأسرة والعمل.

التعامل مع العرب

أعطى بعض المتخصصين ورجال الأعمال الغربيين بعض الأفكار والنصائح للتعامل مع العرب خاصة في مجال الأعمال. ويمكن للدارسين مناقشة مدى صحتها

وانطباقها وهي كما يلي:[29]

1. **بعض السلوكيات الاجتماعية:**

- **الوقت والمواعيد:** العرب ليسوا محددين في مواعيدهم كما هو الحال بالنسبة للغربيين ولكن هناك تغير كبير حدث نتيجة متطلبات الأعمال والتطور التكنولوجي.

- **الضيافة والطعام:** عندما تزورعربيا في بيته(أو مكتبه) فإنه يقدم لك المشروبات وربما الحلوى. وعندما تكون معزوما على وجبة طعام فإنه سيوفر عدة أصناف منه على المائدة، وعليك أن تفعل نفس الشيء وإلا ستعطي انطباعا بأنك بخيل. و يتميز بعض العرب بالإلحاح في العزومة وعدم توقع بأن (لا شكرا) نهائية.

- في بلدان الخليج إذا أبدى الضيف إعجابه بشيء عند المضيف فقد يعطيه الثاني إلى الأول كهدية.

- الهدايا لا تفتح في حضور مهديها.

2. **سلوكيات الحديث:**

- إجابة نعم تعبر عن حسن النية والرغبة الصادقة ولكن لا تعني بالضرورة أن الفعل سيتم (إن شاء الله) .

- عند إجراء الأعمال مع عربي ابدأ بالتعارف الشخصي والسؤال عن الصحة و الأحوال.

- المسافة الشخصية بين المتحدثين عند العرب في المحادثات الاجتماعية هي نفس المسافة عند الغربيين في محادثاتهم الحميمة.

- يتكلم العرب كثيرا و يعيدون الكلام، و يعلو صوتهم عندما يتحمسون و يستخدمون الكثير من حركات اليد. يتخلل كلامهم الحلفان (و الله) للتأكيد و يميلون إلى المبالغة. وقد لا يعرف بعض الأجانب إن كانوا في حالة محادثة أم في حالة جدل مع محدثيهم العرب. ومن الأحسن أن تكرر تصريحاتك ليس لأن العرب لم يصدقوك بل لأنهم يحتاجون إلى بعض التأكيد.

- العرب أكثر تحملا للضوضاء و المقاطعات و تداخل المتحدثين، كما أن الشارع العربي مليء بالمواقف الدرامية التي يغلب عليها العاطفة والصوت العالي.

- الصخب والصوت العالي يحدث عادة بين الناس من الطبقة الاجتماعية الواحدة و نفس الفئة العمرية ولا يحدث عادة في مجال الأعمال و إنما في المواقف الاجتماعية، وهو شيء غير مقبول عند التعامل مع الأكبر سنا و الأرفع منزلة حيث يتطلب هذا الموقف إظهار الاحترام. البدو والعرب في بلدان الخليج يميلون لأن يكونوا متحفظين و هادئي الصوت. وعموما فالناس أكثر التزاما بالبروتوكول في بلدان الخليج ذات الأنظمة الملكية.

القيم في المجتمع العربي

يقول حليم بركات في كتابه" المجتمع العربي المعاصر"[3] :

" ما يحدد هوية العرب الثقافية في هذه المرحلة الانتقالية هو الصراع بين اتجاهات قيمة مختلفة" كما يقول أيضا: " الثقافة العربية مزيج من القيم المتضاربة، فهي ثقافة متصارعة مع ذاتها كما هي متصارعة مع غيرها" فنجد مثلا القيم السلفية التي تتمثل في التراث البدوي والأصولية الدينية في مقابل قيم التجديد وفي الوسط توجد القيم التوفيقية التي تدعو إلى المزج بين كل من الأصالة والتجديد. ونجد أيضا قيم الطاعة ومنها طاعة أولي الأمر في مقابل قيم التمرد وتتمثل بإعجاب الكثير من العرب بمن تحدوا الظلم أو القوى الكبرى في عصرهم بصرف النظر عن انتصارهم أو فشلهم.

مصادر القيم

القيم في المجتمع العربي كما في غيره من المجتمعات تتولد من مصادر مختلفة منها:

- أنماط المعيشة :

كالتفاعل مع البيئة ومثال على ذلك تفاعل البدو مع بيئتهم الصحراوية القاسية والتي نتج عنها قيم العصبية القبلية كنصرة القريب والتفاخر بالنسب وقيم الفروسية كالشجاعة والشهامة وقيم الضيافة مثل الكرم وقيم الحرية الفردية كالأمانة والصدق وعزة النفس وقيم المعيشة البسيطة والخشونة، أما في الريف فنرى

حب الأرض والطبيعة، والصبر و التعاون والجيرة. وقد تظهر في المدينة قيم مختلفة كقيم الاستهلاك والواقعية وانتهاز الفرص.

- العائلة:

مثل احترام الكبير والعطف على الصغير، والتكاتف والولاء للعائلة.

- الدين:

كقيم الرحمة والأيمان والصبر والصدق ومراعاة الطقوس.

- الطبقة الاجتماعية:

فنرى مثلا قيم التنافس والنجاح والكسب المادي عند الطبقة البرجوازية، في حين قد توجد قيم مختلفة لدى الطبقات الكادحة كأهمية العلاقات الشخصية والجيرة واحترام العمل اليدوي.

- النظام العام:

تختلف القيم باختلاف النظم السائدة في المجتمع ففي النظم المحافظة قد نرى قيم الشكل تطغى على قيم المضمون، أما في النظم اللبرالية فتسود قيم السوق وبالنسبة للنظم الاشتراكية فان قيم العدالة الاجتماعية تكون بارزة. وبالطبع تبرز أهمية السلطة في النظم الشمولية وتقابلها قيمة الحرية في النظم الديمقراطية.

الأمثال الشعبية والأقوال المأثورة كانعكاس للقيم

في واقع الأمر لا يمكن الاعتماد على الأمثال الشعبية والأقوال المأثورة في الحكم على قيم مجتمع أو أمة، وربما يكون السلوك أكثر صدقا في التعبير عن القيم.

وفي الحقيقة فإن المثل الشعبي أو القول المأثور قيل ليناسب موقفا ما ورأيا ما وبالتالي فإن هناك أمثال وأقوال تناسب كل موقف وكل رأي وتعبر عن الشيء ونقيضه في أغلب الأحيان كما سنرى في الأمثلة التي سنوردها، أما العبارات ذات المرجعية الدينية والتي أصبحت مشهورة و مأثورة بين الناس فإنها تعبر عن الدين وليس المجتمع. وفيما يلي بعض الأمثلة:

1ـ قيم العائلة و القرابة

- أنا وأخي على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب.

- عمر الدم ما يبقى ميه .

- ما بيحمل همك إلا اللي من دمك.

- بنت العم ولو بارت.

وعلى النقيض:

- الأقارب عقارب.

- جارك القريب ولا أخوك البعيد.

- أهلك اللي اشتروك ولا اهلك اللي باعوك.

- خد من الزرايب ولا تاخد من القرايب.

2. قيم الوفرة و قيم الاعتدال

الوفرة:

- زيادة الخير خيرين.

أما الاعتدال:

- خير الأمور الوسط.

- الزائد كالناقص.

3. قيم عمل الخير

- صانع المعروف لا يضيع أجره.

- اعمل خير وكب بالبحر.

والعكس:

- خيرا تعمل شرا تلقى.

- اتق شر من أحسنت إليه.

4. قيم المشاركة مقابل الانعزالية

المشاركة:

- جنة بلا ناس ما تنداس.

أما الانعزالية:

- ابعد عن الشر وغني له.

5. القيم القدرية وقيم الإرادة الإنسانية

القدر:

- كل شيء قسمة ونصيب.
- الأعمار بيد اللـه.
- اجر جري الوحوش غير رزقك ما بتحوش.
- الإنسان في التفكير و الرب في التدبير.
- الحذر ما بينفع القدر.
- المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين.

والإرادة:

- من جد وجد ومن زرع حصد.
- قل اسعى يا عبد و أنا أسعى معاك.

6. القيم المتعلقة بصراع الإنسان مع الزمن

- الزمان غدار.
- دوام الحال من المحال.
- الصبر مفتاح الفرج.

- الذي لا يربيه أهله يربيه الزمن.

- الوقت كالسيف إذا لم تقطعه قطعك.

- القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود.

7. القيم المتعلقة بالتعبير و أسلوبه

الساكت في الحق مثل الناطق في الباطل.

لسانك حصانك إن صنته صانك و إن خنته خانك.

حلاوة الإنسان من حلاوة اللسان.

إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب.

8. القيم العمودية مقابل القيم الأفقية

- العين ما تعلاش على الحاجب (عمودية)

- الناس سواسية كأسنان المشط (أفقية)

(القيم العمودية تنظم العلاقات الإنسانية على أساس التفاوت في السلطة والنفوذ والأسبقية أما القيم الأفقية فأساسها المساواة والزمالة والرفقة والأخوة. وبالتالي فإن القيم العمودية تمثل التنظيم الاجتماعي الهرمي ويرى البعض أنه في مثل هذا التنظيم تنتهي الحرية الحقيقية مهما قيل عن وجود انتخابات وحقوق نظرية)

ومن القيم الأخرى عند العرب وربما بفضل الدين قيمة الرحمة ومنها الإحسان والصدقة و أيضا قيمة العدل.

واستكمالا لمحاولة فهم العرب، فإننا سنتطرق إلى اختلاف المفاهيم بين العرب والغرب والذي تتناولـه المقالـة التالية من جريدة الشرق الأوسط[6]

فجوة المفاهيم بين العرب والغرب

السبت 23 **ذو الحجة** 1424 **هـ** 14 **فبراير** 2004 **العدد** 9209

فجوة المفاهيم . . بين العرب والغرب

مجدي خليل

المتابع لما يجري في الغرب ومنطقتنا يلاحظ اتساع الفجوة إلى ما يشبه الهوة ليس فقط في العلم والتكنولوجيا، وإنما أيضا في الفكر والمفاهيم والمصطلحات، وبالطبع هناك علاقة وثيقة بين الإنتاج العلمي والإنتاج الفكري، كلاهـما يـؤثر في الآخـر سـلبا وإيجابا. حصيلة التفاعل بين العلم والفكر هي التي تنتج مجتمعا متقدما أو متخلفا، ومن ثم فالفجوة بين تقدم الغرب وتخلف العرب تتسع وليست في حالة سكون وإنما في حالة حركة دائمة نحو الاتساع.

الفجوة العلمية والتكنولوجية معروفة وملحوظة لأنها تعكس نفسها في واقـع مـادي يـترجم هـذه الهـوة، ولكـن فجـوة المفاهيم لم تتناولها كتابات عربية إلا نادرا.

هناك أسباب عديدة لفجوة المفاهيم والمصطلحات بين العرب والعالم المتقدم والحضارة القائمة سأتناول هنا سـببين مـن هذه الأسباب الكثيرة.

السبب الأول: تشويه المفاهيم والمصطلحات في العالم العربي.

تكاد تكون أغلب المفاهيم والمصطلحات الفكرية قد تم العبث بها في العالم

العربي، وتراوح هذا العبث المنظم بين التشويه ووصل في الكثير من المصطلحات إلى حد التدمير الكامل، بل وإنتاج مصطلح بديل يكرس التخلف ويعمل على اتساع الهوة. هناك بالطبع عشرات وربما مئات من المصطلحات والمفاهيم التي لحقها التشويه من الصعب حصرها منها: المواطنة، الوطنية، الديموقراطية، التنمية، العولمة، العلمانية، الحداثة، التقدم والتخلف، العنصرية، التنوير، العقلانية، التمييز، التعصب، الاضطهاد، الأقلية، الآخر، المجتمع المدني، الإبداع، التنوع، التغريب، النقد، المشاركة، التعددية، الحقوق الأساسية، الحقيقة، الحاجات، الشرف، الكرامة، الحرية، الخصوصية، الحقوق الطبيعية، الحريات الدينية، الانتخابات، السلطة، الأمن، الخيانة الوطنية، التكفير، حقوق المرأة، الطفولة، مفهوم القانون، العدالة، الحقوق السياسية، الملكية، حقوق الملكية الفكرية، الحقوق البيئية. . الخ .

لن نستطيع هنا بالطبع عرض المصطلح والتشويه الذي لحق به وأبعده عن سياقه العالمي فهذا جهد يحتاج إلى مجموعة من المفكرين المتخصصين في كافة المجالات الفكرية يعملون بجد ودأب من أجل إنتاج قاموس معرفي تعريفي كامل صحيح لأهم ما أنتجه الجهد الإنساني من أفكار ومصطلحات ومفاهيم صحيحة بعيدا عن أيدي العابثين، وهي مهمة ثقيلة جدا لأن المفاهيم والمصطلحات استقرت في الوجدان الجمعي العربي عند وضعها المشوه، وأصبح هناك مستوى كامل من التفكير المشوه المعزول عن السياق الإنساني والعالمي والحضاري. وما زاد الأمور سوءا أنه كانت هناك منذ عقود بعض الكتابات والاجتهادات التي تحاول نقل التراث العالمي من منابعه إلى المجتمع العربي، ولكن في العقود الثلاثة الأخيرة حدث شبه توقف لإنتاج هؤلاء المفكرين بعضهم رحل عن عالمنا وبعضهم أصابه اليأس من مقاومة السيل الجارف من التخريب، وتراجعت حركة الترجمة بشكل كبير

علاوة على انتقائية كتب رديئة لترجمتها تدين الغرب المتقدم وتكرس الصورة النمطية عنه.

والذي جعل الأمور تتراجع والهوة تتسع، إنتاج ما يمكن تسميته «بمصطلحات الترهيب» وكان الغرض من هذه المصطلحات القضاء على المشروع العقلاني في التنوير المرتبط والمتفاعل مع الغرب والحضارة الإنسانية. وهناك حزمة كبيرة من مصطلحات الترهيب التي أطلقت في وجه المصلحين منها : ثوابت الأمة، الأمة في خطر، الهجمة الصليبية، الغزو الاستعماري، الإسلام في خطر، التآمر على الأمة، لغتنا في خطر، الاستهداف الصهيوني، وكلاء الغرب، عملاء الغرب، الاختراق، الانبطاح، الاستهداف الاستشراقي، الهوس بالغرب، المتأمركيين، كتاب المارينز. . . الخ. هذا القاموس الذي يشهرونه في وجه أي مشروع عقلاني ولإرهاب أصحاب العقول الحرة والفكر المستقل.

تشويه المفاهيم أدىإلى خروج العرب والمسلمين عن المعيارية الدولية كأن يقول العالم مثلا إن المتر مائة سنتيمتر ونحن نقول خمسون. الغرب هو الذي أنتج المصطلحات الفكرية ونحن نشوهها، ونصر بأن هذا هو التعريف الصحيح وندرسه في مدارسنا وجامعاتنا وننشره في كتبنا ووسائل إعلامنا.

السبب الثاني لفجوة المفاهيم هو التطور الهائل الذي لحق بالمفاهيم في الغرب.

ففي حين كانت المجتمعات العربية قد استقرت عند المستوى المشوه للتعريفات ومن ثم لم تلحقها ثورة التطور في المفاهيم الذي حدث في الغرب، فالمنطقي أن المصطلح استقر عند مستوى مشوه فكيف يمكن تطويره؟ ومن هنا أصبحنا إزاء عالمين مختلفين ومنفصلين بل ومتضادين. كل عالم يحاول أن يصدر

مفاهيمه، فالغرب يحاول تسيير المجتمع الدولي وفقا لهذه المفاهيم، ولأن النظام الدولي هو إنتاج غربي في الأساس فهو يحاول فرض هذه المفاهيم عبر النظام الدولي، والعالم العربي لا يملك القوة لفرض مفاهيمه وبالتالي يقوم بعملية مضادة لتعطيل انتشار المفاهيم الغربية. التطوير الذي حدث للمفاهيم في الغرب كان عملية طبيعية وتابعة ومتفاعلة مع طبيعة التطورات التي وقعت في المجتمعات الغربية ذاتها والتطور التكنولوجي الهائل الذي حدث في العقدين المنصرمين .

عملية التطوير لم تأت من المجتمعات الأكاديمية في الغرب فحسب وإنما جاءت من المجتمع المدني ومن الحقوق على الأرض التي فرضها التقدم التكنولوجي، أي أن الواقع كان أسرع من البحث العلمي الأكاديمي ودفعه وأثر فيه تجاه التطوير إلى الأفضل . وقد أدى ذلك إلى تأخر حتى الأمم المتحدة عن اللحاق بهذا التطور، فالأمم المتحدة أصبحت متخلفة عن التطور الذي حدث في المجتمعات الغربية وخاصة في أمريكا ويعود ذلك بالأساس إلى الركود البيروقراطي الذي أصابها من تأثير أعضائها من دول العالم الثالث، وهي تلهث ولكن هناك فجوة بالفعل بين المفاهيم التي تتبناها الأمم المتحدة والمفاهيم التي فرضها مجتمع العولمة على الوجدان الجمعي في الغرب .

لقد تفاعل التطور التكنولوجي الهائل مع آليات العولمة مع المجتمع المدني العالمي مع التطور والحقوق المكتسبة على أرض الواقع مع مراكز الأبحاث مع الجامعات في خلق هذا التطور الهائل في المفاهيم في المجتمعات الغربية .

ولا أستطيع أن اشرح في مقالة صغيرة التطور الهائل بالفعل الذي لحق مثلا بما يسمى «بحقوق المواطنة» فهذا يحتاج إلى مقال مستقل. خذ مثلا أيضا مفهوم

الحاجات الأساسية، كانت أبحاث البنك الدولي سابقا تركز على حاجات أساسية أربع في دراساتها تسمى «الحاجات الأربع الأساسية» 4 needs، وهي: المأكل، والملبس، والصحة، والسكن، والتعليم. ولكن بعد 11 سبتمبر، وما ثبت من قيام شباب من خارج دائرة الفقر باقتراف جرائم ضد الإنسانية، أضيفت إلى مفهوم الحاجات الأساسية حاجتان، وهما المشاركة السياسية وحق العمل، فالبطالة والفراغ قادتا شبابا من الطبقة الوسطى أو الغنية إلى هذه الجرائم ومن ثم أصبحت المشاركة السياسية وحق العمل ليسا ترفا وإنما احتياجان أساسيان للإنسان مثل الحاجات البيولوجية والإهمال فيهما يؤدي إلى كوارث.

بالطبع لا يمكن هنا أن نشرح في سطور التطور الهائل الذي لحق بعشرات المفاهيم وجعل الكثيرين من المتابعين لهذه التطورات ينظرون للعالم العربي وهم يحملون قدرا كبيرا من اليأس والحزن والألم لما آلت إليه مجتمعاتنا في الشرق، ولكن ليس للعقلاء في العام العربي خيار آخر إلا محاولة إضاءة ولو شمعة صغيرة وسط هذا الظلام الحالك .

وإذا كان المقال السابق يتناول الاختلاف بل الفجوة في المفاهيم بين الشعوب فقد ذكرنا من قبل كيف تختلف وبالتالي تصنف الثقافات والمجتمعات كما تناولت بعض النظريات التي عرضت اختلاف أساليب التواصل وإدارة الصراع. ونود هنا أن نورد كمثال اختلاف أسلوب التواصل بين أحد الشعوب العربية الواقع في صراع مع طرف آخر وأسلوب التواصل لذلك الطرف الآخر(الفلسطينيون والإسرائيليون) عسى أن يقربنا ذلك أكثر إلى هدف هذا الفصل ألا وهو فهم العرب.

الدوغري في مقابل المسايرة[7]

يعرف الإسرائيليون بالأسلوب "الدوغري" في التواصل والحديث بينما يعرف العرب الفلسطينيون بأسلوب "المسايرة"

أسلوب الدوغري:

يتميز الإسرائيليون بأسلوبهم المباشر في التواصل سواء كان لفظيا أو غير لفظي و يتم تشبيهه بورق السنفرة الخشن. وهو أسلوب غير مصقول وغير منمق وعدواني وفي أرق حالاته يعتبر بسيطا وصريحا، فكلمات مثل (شكرا، آسف، من فضلك، عن إذنك، أرجو، أود) لا يتم سماعها كثيرا في إسرائيل. وعلى سبيل المثال عندما يكون هناك تزاحم أو تدافع في مكان ما في إسرائيل لن تجد من يقول : عفوا،وعندما يكون هناك اختلاف في وجهات النظر فسوف يجابهك الإسرائيلي بالقول مباشرة. أنت خاطئ،وعندما يقدم الإسرائيليون ورقة علمية في مؤتمر فسوف يطلبون من الحاضرين موافاتهم بالنقد دون مديح أو ثناء. إن الإسرائيليين يفضلون الأسلوب المباشر وإن كان مؤلما على التأدب والمجاملة. إن هذا الأسلوب المباشر والمجابه يعرف في إسرائيل باسم "الدوغري" ويعتبره الإسرائيليون اسلوبا صادقا ومخلصا بينما ينظرون إلى الأسلوب غير المباشر في الحديث على أنه غير مخلص ومصطنع.

أسلوب المسايرة:

إن أسلوب التواصل الذي يحتوي على المجاملات والملاطفة وتوصيل الرسائل المحرجة إلى الآخرين دون أن نسبب لهم إحراجا يعرف بأسلوب المسايرة وهو يتضمن إظهار الاحترام للكبير والتأدب مع الغرباء ويحرص على التآلف في

العلاقات الاجتماعية داخل الجماعة أو العشيرة هو أسلوب معروف عند العرب وإن كانت الأجيال القديمة أكثر التصاقا به من الأجيال الجديدة.

إن أسلوب التواصل الفلسطيني يعتمد على المسايرة وهي طريقة تعتمد على تقييم أطراف التواصل للعلاقة الاجتماعية بينهم وتستقبل على أنها من علامات الاحترام الذي يحافظ على التدرج الاجتماعي بين المتواصلين وبالتالي فإنها توفر لهم أرضية للتفاهم والتسامح والتنازل.

ولا يعني مفهوم المسايرة النفاق أو التملق الذي يطلق عليه اسم "مسح الجوخ" وهو أسلوب يعتمد على المبالغة في استرضاء الآخر بالكلام والفعل للوصول إلى مآرب معينة ويعتبر الفلسطينيون هذا الأسلوب خارج حدود المسايرة.

إن أسلوب المسايرة يحاول الحفاظ على الوجه عند الآخرين وعدم إحراجهم في مواقف المجابهة وهو يستخدم التلميحات بدلا من الكلام المباشر ويستخدم الاستعارات من الأمثلة الشعبية والأقوال الشائعة والقصص وأبيات الشعر لتوصيل رسالة بطريقة غير مؤلمة.

وسنعطي هنا مثالا صغيرا يوضح ذلك: عندما عارض أحد وجهاء القرية ذهاب بناتها إلى المدرسة في قرية أخرى على أساس أن ذلك ضد التقاليد ويمس بشرف القرية وجه كلامه إلى جميع الحاضرين في الاجتماع ولكنه كان يقصد رجلا معينا وهو الوحيد الذي كانت ابنته تذهب إلى المدرسة في قرية أخرى وطبعا فهم الآخرون أن المقصود هو ذلك الرجل ولكن الوجيه جنب الرجل الإحراج بتوجيه الكلام إلى الجميع وما كان من الرجل إلا أن عبر عن موقفه باستخدام أحد الأمثال الشائعة (لا تساق كل الخراف للذبح) ومعني المثل أن البدوي لايختار عشوائيا من

الخراف التي يذبحها، فقد يختار خروفا سمينا أو نحيفا بحسب مكانة الضيف الذي يذبح له الخروف. وبالتالي فقد عبر الرجل عن موقفه وهو أن كل بنت مختلفة عن الأخرى وأنه ليست كل من تخرج من القرية تفعل أشياء تضر بسمعة وشرف أهلها، وفهم الحاضرون رسالة الرجل عن طريق رده غير المباشر.

الفصل السادس

التواصل البين ثقافي بين الدنماركيين والعرب في الدنمارك

الفصل السادس

التواصل البين ثقافي بين الدنماركيين والعرب في الدنمارك

لماذا يحدث التصادم بين الثقافات؟

علينا القبول مبدئيا بان شيئا معينا يكون مقبولا في أحد المجتمعات ولكنه غير مقبول في مجتمع آخر لأن المجتمع وإلى حد كبير يحدد قواعد السلوك والأعراف والمعتقدات الأولية كما أن أحد المجتمعات لا يشبه بالضرورة مجتمعا آخر. إن الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافة ما يعتبرون معتقداتهم وعاداتهم أمورا مسلما بها وينظرون إلى السلوك المرتبط بها على انه سلوك طبيعي. ولذلك عندما يتم التركيز فجأة على نوع جديد من السلوك أو العادات، فان هويتهم الثقافية تصبح موضع تهديد و يبدو لهم أن ما يرونه في الواقع في نزاع مع ما يتوقعون أن يروه. وهذا الأمر يحدث عندما يقع نزاع أو فشل في التواصل بين الثقافات.

لماذا يختلف العرب عن الدنماركيين؟

إن المجتمع الدنماركي يتحرك بشكل متزايد نحو المجتمع العالمي ولكنه وفي نفس الوقت يضع المزيد من التركيز على الفرد وليس على المجموعة. وعلى الجانب الآخر فإننا نرى العرب وحتى المقيمين منهم في الدنمارك يركزون على القيم العائلية إلا أنهم يتكيفون ببطء مع النزعة الفردية المتواجدة في المجتمع الدنماركي. والمسافة بين هاتين الحالتين مازالت بعيدة وغالبا ما تؤدي إلى نزاعات.

إن الإجابة عن السؤال (لماذا يختلف العرب عن الدنماركيين؟) تغطي مئات السنين من التاريخ و آلاف الكيلومترات من الجغرافيا بالإضافة إلى اللغة والدين

وعناصر كثيرة قد يكون لا حصر لها. ولو تكلمنا عن الدين فقط، فقد ترسخت المسيحية في الدنمارك منذ أكثر من ١٠٠٠ عام ولكنها تبعت بنظرة دنيوية علمانية، أما في منطقة الشرق الأوسط فقد استمر الإسلام وهو دين قديم أيضا وإلى حد كبير المفتاح الرئيسي للمعتقدات والمفاهيم السائدة هناك عموما، في حين استمرت الفردية الذاتية في النمو في الغرب وشكلت انحرافا عن المعايير المسيحية يستند إلى هوية كل مجتمع بذاته.

مظاهر الاختلاف بين العرب والدنماركيين

من الطبيعي أن يكون المظهر هو أساس أحكامنا الأولوية على الطرف الآخر، ومن الطبيعي أيضا أننا نصدر حكما أوليا لتحديد وضع الطرف ألآخر من أجل أن نحدد كيفية التعامل معه. و بمقارنة الثقافة العربية بالثقافة الدنماركية فإننا يمكن أن نضع خطوطا تحت المظاهر التالية:

1- وضع الفرد

من الشائع في المجتمعات العربية أن الأصل الموروث من العائلة يحدد وضع الفرد ومكانته في المجتمع وأيضا هويته الشخصية وربما فرص نجاحه في المستقبل. ومنذ أن ينشأ الشخص في وضع اجتماعي معين يجب أن يعمل على حماية نفسه من جميع التحديات بقية حياته، ولذلك فإن العربي سوف يقوم بأي شيء لحماية مكانته هذه وسوف يستخدم أي وسيلة ممكنة لكي يحفظ ماء وجهه أمام المجتمع لكي لا يفقد هو وعائلته المكانة التي يتمتعان بها.

إن هذا الأمر يعتبر مناقضا تماما للتقاليد الدنماركية التي تؤكد بشكل قوي على الشخصية الفردية وأيضا على ما يعرف "بقانون يانته"والذي يفيد بأن أي

شخص يجب ألا يفكر أو يعتقد بأنه شخص مهم، كما أن قيمة العائلة عند الدنماركيين لا تتعدى إبداء الحب لأفراد العائلة والأقرباء ولكن يجب على الفرد أن يشق طريقة في المجتمع بنفسه ولا يعتمد على نجاح العائلة. إنه سوف يكون كما يختار لنفسه ونادرا ما سوف يستفيد من الناحية الاجتماعية من حقيقة أنه ينتمي لعائلة معينة، وسوف ينظر إليه بالتساوي مع أي فرد آخر في المجتمع.

الاختلاف بين الثقافتين واضح هنا ويمكننا أن نتصور أن الدنماركي سوف يرى العربي شخصا يمتلئ إعجابا بنفسه بدون مبررسوى انتمائه العائلي، وذلك في تناقض مباشر مع قانون "يانته" الذي تشبع به الداناماركي طوال حياته. إن فهم أحدهما للخلفية الثقافية للآخر وسبب وكيفية تحقيق المكانة الاجتماعية لكل من الاثنين سوف يخفض بالتأكيد من فرص الاصطدام الثقافي في المقابلة الأولى بينهما. إن الأمر المهم الذي يجب أن نذكره هنا هو أن العربي غالبا ما يخشى من إهدار ماء وجهه (يفقد وجهه) أمام عربي آخر أكثر منه أمام شخص أجنبي.

2- العائلة

إن العائلة الدنماركية عائلة نووية كما في باقي الدول الصناعية بينما العائلة العربية ممتدة وإن كانت تتحول إلى نووية بانتشار حركة التصنيع.[3] ولقد رأينا فيما سبق أهمية العائلة في تحديد وضع الفرد في المجتمعات العربية. ونريد هنا أن نستعرض أهم التحديات التي تواجه العائلات العربية في الدنمارك كطريقة لبيان أوجه الاختلافات الأخرى بين الثقافتين.

دور الأب:

العائلة العربية التقليدية ممتدة و هرمية حيث يكون مكان الأب دائما في قمة الهرم، فالتواصل بين أفراد العائلة العربية سلطوي من فوق إلى أسفل (فوقوي) ومسافة القوة عالية (**انظر صفحة 17**) بينما يعيش الأبناء والبنات في الدنمارك في مجتمع يكون التواصل فيه مؤسسا على مسافة قوة منخفضة. مجتمع يتم فيه مناقشة السلطة والمسؤولين، ولذلك فإن الأبناء والبنات يتمردون على الوضع القائم في البيت. ولكن ربما يكون العامل الأهم هو اضمحلال دور الأب لأن الدولة تقوم بدور الأب كعائل للأسرة. وهذا قد يؤدي إلى قلة احترام الأولاد لأبيهم خاصة وأن القوانين تحاسب الأب الذي يضرب أطفاله، أما في الشرق فهناك احترام أكبر للأب فلا يستطيع الابن أن يدخن أمام أبيه مثلا حتى لو كبر وأصبح رجلا.

وضع المرأة:

في الثقافة العربية تكون المرأة مسؤولية الرجل فلا يعمل الكثير من النساء العربيات خارج منازلهن لأن الذكور في الأسرة يقومون بإعالتهن. وفي المقابل تكون مسؤولية المرأة كبيرة في إدارة شؤون المنزل وتربية الأطفال، كما أن حرية البنت مقارنة بالولد تكون محدودة ومقيدة بالتقاليد، ولكن بسبب اختلاف وضع المرأة في الثقافة الدنماركية كشخص له حرية مساوية لحرية الرجل فالمجتمع الدنماركي يساند أي تمرد تقوم به أي بنت شرقية للحصول عل حرية كاملة قد تتناقض مع تقاليد أسرتها. والنتيجة قد لا تكون جيدة في بعض الأحيان.

الترابط العائلي:

إن العائلة العربية أكثر ترابطا وتكاملا فمن الملاحظ أن الضمير "نحن" يستخدم أكثر من "أنا" عند الكلام عن الخطط المستقبلية، والعرب عموما يهتمون أكثر بالعائلة من المستقبل المهني ولكن النزعة الفردية في الثقافة الدنماركية وتأثر الشباب العرب بنظرائهم من الدنماركيين قد ينعكس سلبا على الترابط العائلي في الأسر العربية المقيمة في الدنمارك.

3- دور الدين:

يلعب الدين دورا كبيرا في الحياة اليومية للعربي ويشكل مكونا كبيرا في ثقافته بشكل عام، أما بالنسبة للشخص الدنماركي فإن علاقته بالدين أضعف، ناهيك عن أن معظم العرب مسلمون وهذا يختلف كثيرا عن الدنماركيين الذين قد لا يفهمون في بعض الأحيان أهمية الدين وشخوصه ورموزه عند الكثير من العرب والشرقيين. وبدون الخوض في مسألة الرسوم المسيئة للرسول (ﷺ) فقد يكون ذلك أحد أسباب الأزمة وتداعياتها، وفي المقابل فإن عدم تفهم العرب لقيمة حرية التعبير المطلقة لدى الدنماركيين قد أديا معا إلى أزمة في التواصل البين ثقافي، ولكننا سنتجنب الخوض في هذه القضية لما لها من أبعاد سياسية وإعلامية وغيرها تحتاج إلى تحليل أعمق.

4-أهمية الوقت:

إن التأخر عن الموعد وخاصة إذا كان بدون سبب سلوك غير مقبول عند الدنماركيين، وقد ينهي الدنماركي العلاقة بسبب ذلك في حالة تكرار التأخر، بينما يكون هذا السلوك مقبولا وعاديا لدى الكثير من العرب. إن الدنماركيين يخططون

لحياتهم حول الوقت المتاح لهم ولديهم إمكانيات هذا التخطيط حيث أن الفرد الدنماركي مغطى بشبكة أمان اجتماعي من قبل الدولة. الأمر الذي لم يتحقق بدرجة مساوية أو حتى مقاربة في البلاد العربية. وبالتالي فإن حياة العربي غير مخطط لها كما هو الحال بالنسبة للدنماركي وهذا قد ينعكس على التزام العربي بالمواعيد لأنه يعيش حياته بلا تخطيط فلا يخطط للوقت المتاح له. وهل للتخطيط قيمة إذا لم يكن هناك شبكة أمان ولعب القدر دوره؟

5. احترام النظام

إن الظروف التاريخية والسياسية التي مرت بها المجتمعات العربية وعدم فاعلية المؤسسات الديمقراطية إن تواجدت وفساد الحكام واستمرار الحروب أدت إلى فقدان الإنسان العربي لثقته في القوانين والنظم، ولذلك يجد المهاجر العربي إلى الدنمارك مشقة في الالتزام بالقوانين حرفيا مثل قوانين المرور وقوانين البلدية والتي تفرض عليه على سبيل المثال الذهاب إلى المدرسة لتعلم اللغة الدنماركية والالتزام بحضور الدروس بينما البلديات في موطنه الأصلي لم تقدم له شيئا يحتاج إلى الالتزام.

أزمة التواصل البين ثقافي

إن المتشائمين يرون أن هناك أزمة حقيقية في التواصل البين ثقافي بين المجموعتين الدنماركية والعربية في الدنمارك وبأنها أكبر في حقيقتها مما يبدو على السطح، فالمجموعتان مازالتا تفتقران إلى مبادئ التفاهم والتي تسمح لكل طرف بأن يفهم على وجه الدقة الطرف الآخر وظروفه ويرون أن الفجوة تزداد اتساعا لأنه لا توجد رغبة أكيدة في التعلم عن ثقافة الطرف الآخر واحترامها.

إن نظرية إدارة الهوية (**انظر صفحة 50**) تخبرنا بأنه في حالة عدم المعرفة الجيدة عن ثقافة الآخرين يعتمد التواصل في أغلب الحالات على إدارة الوجه وعلى الصور النمطية. ويرى المتشائمون أيضا أن الصورة النمطية التي يقدمها الإعلام الدانماركي عن العرب هي صورة سلبية في مجملها تقف عائقا أمام تواصل ثقافي ناجح بين الطرفين. فهل هناك فعلا أزمة وهل هي بهذا الحجم؟

حل أزمة التواصل البين ثقافي بين الدنماركيين والعرب في الدنمارك:

إذا كان هناك فعلا أزمة في التواصل البين ثقافي بين الدنماركيين والعرب المقيمين في الدنمارك، فكيف يمكن التغلب عليها؟

1. إن أحد الحلول المطروحة يقترح تطبيق نظرية تفاوض الهوية (**انظر صفحة 59**) فوفقا للنظرية تتلخص المقدرة على التواصل الثقافي في عملية تفاوض فعال للهوية، ويعتمد نجاح التفاوض على الأشخاص الذي يشاركون في التفاوض والى أي حد يكونون واثقين من هويتهم لأنه كلما كان الأشخاص واثقين من هويتهم الثقافية كلما كانوا منفتحين على الناس من الثقافات الأخرى والعكس صحيح، ولكي يكون الشباب العربي واثقا من هويته فمن المهم أن يبحث عن أصله وثقافة ذلك الأصل ويفهمها وقد يكون من المفيد سفر الشبان والشابات العرب إلى دولة عربية والإقامة فيها لمدة ما.

2. إن نظرية الهوية الثقافية (**انظر صفحة 51**) تقول بأنه كلما كانت فكرة الشخص عن الهوية الثقافية للآخر مطابقة لحقيقتها كلما كبرت مقدرته

على التواصل الثقافي، وبالتالي فمن المهم أن يحاول كل من الطرفين فهم وجهة نظر الطرف الآخر.

إن تعلم اللغة الدنماركية مهم جدا للتفاهم بين الطرفين حيث يستطيع أن يوصل الطرف العربي وجهة نظره إلى الطرف الدنماركي ويساعد على التعرف على الاختلافات الثقافية وبالتالي تفهمها وإدارة التواصل بنجاح، ولكن أهمية تعلم اللغة لا يقتصر على ذلك فقط بل وبنفس الأهمية للحصول على فرص جيدة للعمل، فيكون للعرب دورا فعالا في المجتمع الدانماركي مما يسهل كثيرا عملية تواصلهم الثقافي معه.

وللوصول إلى نفس الهدف وهو أن يكون هناك فكرة صحيحة عن الهوية الثقافية للآخر كأساس لإقامة تواصل ثقافي ناجح، فإنه يجب التخلي من قبل الجهتين عن الصور النمطية والالتزام بالموضوعية، فلا يتم الحكم على أقلية ما على أساس تصرف بعض الأفراد السيئين منها. وعلى الرغم من صعوبة الالتزام بالموضوعية فإن تقبل الفروق واحترامها شيء أساسي.

ليتم كل ذلك من اللازم أن يكون هناك اختلاط اكبر بين الجانبين. إن معيشة المهاجرين في مناطق معينة مغلقة على سكانها أشبه بـ "الغيتو" لا يخدم هذا الغرض، فالأغلبية لا تختلط بسكان تلك المناطق ولا تسمع عنهم إلا في وسائل الإعلام. وقد تزداد عزلة الأقليات في المجتمع الدنماركي بدلا من أن تندمج فيه بسبب عدم تفهم الدنماركيين لعاداتها و تقاليدها.

وكانت هناك في الحقيقة محاولات لجعل الأقليات تشعر بأنها جزء من المجتمع الدنماركي مثل تأسيس جريدة خاصة بالمنطقة التي تسكنها الأقلية لتعريف المجتمع الدنماركي بها. وقد تكون هذه خطوة جيدة لكنها ليست كافية لحل مشكلة التواصل بين مناطق سكن المهاجرين وبقية المجتمع، فالمهم مساعدة الأقليات وبالأخص في أن تجد مكانها في سوق العمل لكي لا تبقى مهمشة.[47]

3. يجب على العرب أن يكونوا واقعيين أكثر على أساس أنهم يعيشون في الدنمارك وليس في بلادهم الأصلية فعليهم محاولة التأقلم مع المجتمع الجديد، ولكن على الدنماركيين أن يضعوا أنفسهم مكان الشخص العربي إذا طلب منهم أن يتغيروا ليتأقلموا مع مجتمع جديد، فماذا سيفعلون؟ و إلى أي حد يمكن أن يكون هذا التغيير؟ و إذا طلب المجتمع من المهاجر أن يقدم شيئا له وهو التغيير المطلوب من الشخص، أفلا يكون من حق المهاجر أن يطلب من المجتمع شيئا بنفس الأهمية؟ وهو أن يكون المجتمع متفتحا عقليا لقبول أناس من ثقافات مختلفة عن ثقافته واحترام تلك الثقافات.

4. على المجتمع الدنماركي أن يظهر نيته الحقيقة تجاه اللاجئين عموما فيوضح هدفه بهذا الخصوص أو يقدم خطة لاندماج ناجح للاجئين وقبل ذلك يحدد ما هو المقصود بالاندماج. و ربما يكون من الأفضل أن لا تتدخل الدولة أكثر من اللازم في كل الأمور الحياتية للاجئين وأن لا تعطي

صورة أو فكرة عنها بأنها تريد من الأقليات أن يصبحوا صورة طبق الأصل من الأكثرية.

5. لكل مجتمع ايجابياته وسلبياته و يجب على الشخص أن لا يركز على ما هو سلبي فقط بل ينظر إلى الجانب الايجابي أيضا مستفيدا مما هو ايجابي في كل من الثقافتين مثل احترام كبار السن عند العرب والحرية والديمقراطية في الدنمارك. وهكذا يكون التفاعل بين الثقافات ممكنا.

قضايا التواصل البين ثقافي

سنستعرض هنا بعض القضايا التي لها علاقة بالتواصل الثقافي بين الدنماركيين والعرب المقيمين في الدنمارك.

الانتماء والهوية

كيف ستجيب إذا سألك شخص ما: "من أين أنت؟" هل ستجيب "أنا من الدنمارك" أم " أنا من العراق" أم ستقول: "أنا دنماركي من أصل عربي". يقول أحد الشباب العرب:" أنا لست دنماركيا لأني أحمل جواز سفر دنماركي فقط، بل لأنني تكيفت مع معظم المعايير السلوكية والقيم السائدة في الدنمارك وفي نفس الوقت لم انس أصلي كعربي ومسلم لأن الدم أثقل من الماء". والسؤال هو: هل يمثل رأي هذا الشاب رأي الغالبية من الشباب العرب في الدنمارك؟ [8]

نظرية الهوية الاجتماعية المتعددة [33]

إن هذه النظرية تقول بأنه توجد في الواقع عدة هويات عند الفرد كالهوية الوطنية والهوية الثقافية العرقية وهوية الطبقة الاجتماعية وهوية الجنس وهويات

أخرى ومنها مثلا هوية الغرباء والتي تجمع الناس الذين يعيشون في الغربة في بلد ما. والهوية الاجتماعية المركبة للفرد تضم كل هذه الهويات التي ينتمي إليها وتتغير بحسب البيئة التي يتواجد فيها و تتكون من خلال تفاعله مع الناس. إن عمل هذه النظرية يكون في مجتمع متعدد الأعراق أو الأديان، ونجاحها يعتمد على أن كل مكون من مكونات المجتمع العرقية أو الدينية يتفهم ثقافة الآخرين ودياناتهم دون التركيز على الاختلافات والفروق بينها، ولكن يتم التطلع إلى المعاملات بين الناس بغض النظر عن انتمائهم العرقية أو الدينية. فهل يمكن القول إن الهوية الاجتماعية المتعددة والتي تضم عدة هويات داخلها ستصبح ظاهرة طبيعية في عصر العولمة؟ و هل من الممكن أن تكون هذه النظرية الأساس لحل إشكالية الهوية والانتماء في الدنمارك في المستقبل؟

الاندماج (التكامل)

عدنان رجل من العراق هجر بلده بسبب سوء الأحوال فيها وجاء إلى الدنمارك. بعد حصوله على تصريح الإقامة تم توزيعه على أحد البلديات. هو لا يعرف أحدا في المدينة التي اختيرت له. استمر عدنان في الذهاب إلى المدرسة لمدة ثلاث سنوات ليتعلم اللغة الدنماركية لكنه لم يكن يعمل، لذلك فهو لا يمارس اللغة الجديدة خارج المدرسة. انتقل عدنان بعدها إلى مدينة أخرى يعيش فيها أحد أقاربه محاولا الحصول على عمل في مصنع. كان عدنان مهندسا في العراق لكن دراسته لا تعتبر كافية للحصول على وظيفة مهندس في الدنمارك. بعد مدة قصيرة تزوج من بنت عراقية و فتح دكانا بالمشاركة مع قريبه هذا.

والسؤال المطروح: هل يعتبر هذا مثالا جيدا على الاندماج؟

إذا سألنا السياسيين في الدنمارك عن ذلك فإن آراءهم ستختلف، فبعضهم سيرى أن هذا مثال جيد والبعض الآخر سيرى خلاف ذلك، فهم لا يتفقون على معنى الاندماج. إن هناك من يرى أن السياسات المتبعة في الدنمارك لإدماج المهاجرين في المجتمع إنما هي سياسات استيعاب وليست سياسات اندماج. إن معنى الاستيعاب في الدنمارك هو أن يصبح المهاجر مثل الدنماركي تماما في اللغة والثقافة. [41]

إن بعض الباحثين المتخصصين في أمور المهاجرين يعتقدون انه من اللازم تغيير مصطلح الاندماج إلى مصطلح المواطنة [40] بمعنى الاشتراك المباشر في المجتمع مثلا الاشتراك في اجتماع الآباء في المدارس و الاشتراك في المجالس المحلية وانتخاباتها والاشتراك في الجمعية السكنية وغيرها، ولكن بالنسبة لكثير من المهاجرين يعتبر النظام في الدنمارك غريبا وغير مألوف خاصة لأولئك الذين جاءوا من بلاد ليس فيها ديمقراطية أو حرية. وكما أن المهاجرين لا يفهمون النظام، فإن النظام بدوره لا يفهمهم. ونرى ذلك مثلا في المشاكل المتعلقة بتربية وتعليم الأطفال حيث لا يتفاهم الوالدان والنظام بسهولة.

إن عدم اندماج المهاجرين في المجتمع يجعل منهم ما يعرف باسم المجموعات المهمشة في المجتمع. ويعتقد الكثير من الناس أن تعلم المهاجرين للغة الدنماركية كفيل بحل المشكلة واندماجهم في المجتمع وهو فعلا شيء مهم جدا لاندماجهم، ولكنه غير كاف بحد ذاته فهناك الكثير من الأمور الثقافية التي يجب أن يفهما المهاجرون والمجتمع عن بعضهما البعض وأن يكون هناك احترام متبادل لثقافة الآخر. ومن أهم النقاط أن لا يكون هناك تمييز من قبل أصحاب الأعمال يحول دون عمل المهاجرين واندماجهم في المجتمع.

الزواج المختلط

الزواج المختلط هو الزواج بين شخصين من جنسيتين (أو ثقافتين) مختلفتين مثل زواج العربي بدنماركية. إن هناك بعض التحديات التي تواجه المقدمين على زواج مختلط. ولكن قد يختلف توزيع التحديات على الزوجين وطبيعتها بحسب البلد الذي يقيمان فيه؛ هل تزوج العربي دنماركية وأقاما في الشرق العربي أم في الدنمارك؟ وبما أننا نتكلم عن التواصل الثقافي في الدنمارك، فسنقتصر على التحديات في الحالة الثانية أي زواج العربي بدنماركية والإقامة في الدنمارك. ولنأخذ مثال على ذلك قصة الأستاذ محمود الذي جاء من سوريا وتزوج بسيدة دنماركية وأنجبا ثلاثة أولاد.

التحدي الأول الذي واجه الزوجين هو لغة التواصل داخل الأسرة. وفي بادئ الأمر لتسهيل التواصل كانت اللغة المستعملة في المنزل هي اللغة الانجليزية كلغة مشتركة يفهمها الاثنان و لكن كان على الرجل أن يتعلم اللغة الدنماركية لأنه يعيش ويعمل في الدنمارك واللغة لم تكن بالنسبة له مجرد وسيلة تواصل ولكن أيضا أداة لتعلم وفهم الثقافة الجديدة. وبسبب أن مفرداته كانت محدودة - وما زالت بعض الشيء- فإنه كثيرا ما كان يستخدم لغة غير لفظية أي لغة الجسد و إشارات اليد عند الكلام.

إن التحديات الأخرى التي واجهها الزوجان تتمثل في اختلاف العادات والتقاليد واختلاف دور المرأة في البيت وفي المجتمع و طبيعة العلاقات الأسرية في المجتمع.

و بالنسبة للدين فإن هذه القضية من أهم النقاط التي يناقشها المقدمان على زواج مختلط وكذلك فعل الأستاذ محمود وزوجته قبل الزواج؛ على أي دين ستقام مراسم الزواج، وهل سيتبع الأولاد دين أبيهم كما هو الحال في الشرق العربي أم دين الأم باعتبار أنهم يعيشون في بلدها، وهل ستمارس معهم الشعائر المسيحية مثل التعميد والتثبيت أم الإسلامية مثل الطهور وتعلم القرآن، ولكن لحسن الحظ فإن الأستاذ محمود وزوجته لم يكونا شخصين متدينين ولذلك لم يحدث بينهما مشاكل في هذا الموضوع. و اختارا الحل المحايد وهو أن يترك للأطفال حرية اختيار دينهم عندما يكبرون دون محاولة التأثير عليهم في الصغر لاعتناق أحد الدينين، ومع ذلك فقد أصبح الأستاذ محمود أكثر محافظة وتشددا بالنسبة لسلوك أولاده في السنوات الأخيرة ودارت مناقشات تطورت إلى مشاجرات في بعض الأحيان؛ إذ أن الأستاذ محمود أراد من أولاده التزاما أكبر بالدين الإسلامي والتقاليد العربية في تصرفاتهم. وربما يكون هذا التطور في موقفه راجعا إلى زيادة أعداد العرب والمسلمين في الدنمارك وزيادة أعداد المتدينين منهم في هذا البلد، كما يمكن أن يكون نتيجة للاستقطاب الديني الحاصل في العالم. وكان الحل عند زوجته هو إحضار أشخاص يحظون باحترام الأستاذ محمود ويتكلمون بلغته الأصلية ليحاولوا فض هذه النزاعات. وفي الحقيقة كانت مساعيهم تكلل بالنجاح، فبعد تدخلهم كان الأولاد يتفهمون رأي والدهم وكان الوالد بدوره يتفهم آراءهم.

ويتضح هنا أهمية دور الوسيط الذي أشارت إليه تينغ تومي في نظريتها بعد التعديلات التي أجرتها عليها (**انظر صفحة** 35) وكذلك يمكن اعتبار هؤلاء الوسطاء الجسور في نظرية الشبكات داخل الثقافة في مقابل الشبكات بين الثقافات (**انظر صفحة** 53) والذين يربطون بين الجماعة التي ينتمون إليها والجماعات الأخرى

ولربما وفي هذه الحالة لأنهم يتكلمون اللغتين العربية والدنماركية جيدا مما أدى إلى تسهيل عملية التواصل بين الأستاذ محمود وأولاده.

العرب في المدارس الدنماركية

مع تزايد أعداد الطلبة من أصول عربية (أو غير دنماركية عموما) في المدارس العامة في الدنمارك تزداد الحاجة إلي المقدرة على التواصل الثقافي الكفء بسبب الاختلافات في المفاهيم و المعايير السلوكية بين الثقافتين العربية والدنماركية. و في مقابلة لأحد المدرسين الدنماركيين ذوي الخبرة في التعامل مع الطلاب العرب تحدث عن أهم التحديات التي تواجه المدرس في تعامله مع الطلبة العرب وكيفية مواجهتها، ويمكن إيجاز حديثه فيما يلي:

التحدي في اللغة:

سوء الفهم قد يحدث بسبب اللغة، فمثلا عند الإعلان عن شيء في الصف فإن الطلاب الدنماركيين سيسألون في حالة عدم فهمهم، ولكن الطلاب العرب يميلون إلي التظاهر بالفهم حتى وإن لم يفهموا الإعلان تماما وذلك كي لا يزعجوا أحدا و ربما أيضا كي لا يبدوا وكأنهم لم يفهموه، ولذلك يجب على المدرس أن يهتم بذلك وأن يتبع معهم استراتيجيات معينة ليتأكد من فهمهم للإعلان؛ فمثلا يمكن أن يطلب من طالب عربي أن يقول الإعلان بكلماته الخاصة أو أن يسأل الصف أسئلة مغلقة تكون إجاباتها بنعم أو لا: هل سنذهب غدا إلى المكتبة؟ هل سنقرأ كتابا عن تاريخ الدنمارك؟ هل سنكتب عما قرأنا؟ هل سنكتب في المكتبة؟ في البيت؟ أما بالنسبة للغة التحريرية فالخطورة تتمثل في أن اللغة و قواعدها تأخذان

جزءا من تركيز الطالب على حساب المحتوى ولذلك يجب إعطاء الطالب العربي الموضوعات التي تثير اهتمامه لنحفظ بذلك تفاعله مع المحتوى.

التحدي الاجتماعي والثقافي:

من المهم أن يندمج الطالب العربي في صفه. والاندماج الناجح يعتمد على احترام واعتراف متبادل بقدرات الجميع أي الطالب العربي والمدرس وباقي الطلاب في الفصل. ولذلك فمن المهم أن يستعد كل الطلاب في الصف لوصول الطالب الجديد وذلك بأن يقوم المدرس بشرح خلفية الطالب العربي قبل وصوله إلى الفصل لكي يخلق التوقعات المرغوب فيها عن الطالب ويخلق المقدرة لدى الطلاب على التواصل مع من هم من خارج الجماعة، فيوضح المدرس للطلاب أن الطالب الجديد (العربي) لا يفهم بالضرورة العادات و التقاليد الدنماركية وبالتالي فهو يحاول أن يجنب الطالب العربي سوء الفهم أو عدم الثقة هادفا إلى خلق الانسجام في صفه لكي يجنب نفسه والطلاب فقد الوجه الذي يجب أن لا يحدث له أو لأي من الطلاب. وعلى المدرس أن يعرف بقدر المستطاع عن خلفية ذلك الطالب وثقافته، وذلك ليقوم بنقل المعلومات الصحيحة و ليكتسب المقدرة المناسبة للإجابة على أسئلة الطلاب كلما سألوه عن ذلك، ومن ناحية أخرى لكي يوفر البيئة المناسبة لدراسة الطالب العربي في المدرسة الدانماركية والتي تختلف فيها بعض المواد الدراسية عن المدارس العربية كما سنرى لاحقا.

إن الطلاب في الثقافات الجماعية عموما يتعلمون احترام المدرس وبالتالي يتم تجنب المواجهة العلنية معه أما في الثقافات الفردية كما في الدنمارك فإنه لا يتم بالضرورة تجنب المواجهة التي يمكن أن تكون علنية. وعلى المدرس أن يعي أن عدم

تعبير الطالب العربي عن نفسه لا يعني رضاءه بالضرورة. وإن كان الأمر سيتغير بعد ذلك عندما يبدأ الطالب العربي في إتباع سلوك زملائه في الصف.

التحدي الخاص بالوالدين:

إن ثقة الوالدين بالمدرس والمدرسة تلعب دورا كبيرا في اندماج الطالب، ولذلك فإن الحوار مع والدي الطالب طوال كل العملية التعليمية وتفاهم المدرس والطالب ووالديه له أهمية كبيرة، وذلك لكي لا يفقد الوالدان الرقابة على ما يحدث لابنهما في مدرسته وبالتالي يفقدان الثقة في المدرسة، فكلما أخبر المدرس الوالدين عن تعليم ابنهما والمواد التي يتعلمها كلما زادت رغبتهما في الاشتراك في العملية التعليمية لابنهما و مع اشتراك الوالدين يصبح اندماج الطالب العربي أسهل.

إن المفهوم العام لدى معظم الآباء والأمهات العرب هو أن المدرس يعرف أفضل منهما وهذا ناتج عن اختلاف النظام التعليمي الدنماركي عن الأنظمة التعليمية في البلاد العربية، ولذلك فهما يحملانه كامل المسئولية عن تعلم الطالب. إن التأكيد على الحكمة الشخصية للمدرس في الثقافات ذات مسافة القوة العالية التي جاء منها الوالدان يختلف عن التأكيد على الحقيقة غير الشخصية التي يمكن أن يحصل عليها الطالب من المادة في الثقافات ذات مسافة القوة المنخفضة كما في الدنمارك، ولذلك يتم تشجيع مناقشة ما يقدمه المدرس. وبالتالي فمن المهم أن يشرح المدرس دور المدرسة ودور الوالدين في تعلم الطالب في النظام الدنماركي ويجب التواصل مع الوالدين بهدف تكامل العملية التعليمية والتربوية للطالب وقد يتم ذلك من خلال اجتماع مجلس الآباء.

وعلى المدرس أن لا يفترض أن والدي الطالب العربي يتكلمان اللغة الدنماركية حتى لو تكلم بها ابـنهما جيـدا، ولذلك يجب على المدرس أن يكتشف مستوى الوالدين في اللغة الدنماركية ويأخذه في الاعتبار عند اتصاله بهـما، فـلا قيمة مثلا لإرسال خطاب باللغة الدنماركية لن يفهمه المرسل إليه. و إذا أراد المدرس كتابة إعلان لأولياء أمور الطلبـة فيجب أن يستخدم لغة سهلة وبسيطة. ومن المهم أن يكون هناك مترجم عند الاجتماع بهم ليتأكد المدرس من أنـه قد فهمهم وأنهم قد فهموه. وخلال الاجتماع يجب على المدرس أن يهـتم بـالفرق بـين التقاليـد الدنماركيـة والتقاليـد العربية بالنسبة لأسلوب التواصل في الاجتماعات؛ فالدنماركيون عموما يدخلون مباشرة في الموضوع وهذا الأسلوب قد يخيف الوالدين، أما الاجتماعات العربية فتبدأ عـادة بعبـارات الترحيـب والسـؤال عـن الحـال و بعـض الموضـوعات الخفيفة قبل الدخول في موضوع الاجتماع. و قد تكون فكرة جيدة أن يبدأ المدرس الاجتماع مثلا ببعض الأسـئلة عـن حال الأسرة والإشارة إلى حالة الجو مثلا و إن بدا هذا السلوك غير مناسب من وجهة نظر المدرس ولكن القيام به قـد يجعل الوالدين يشعران بثقة أكبر. وعلى المدرس أن ينتبه أيضا إلى أن الأب هو رأس العائلة في التقاليد العربيـة وهـو الذي يمثلها أمام الآخرين وإن كانت الأم هي التي تتحمل المسؤولية الأكبر في تربية وتنشئة الأطفال. وعلى المدرس أن يوجههما في أن يشتركا معه ومع بعضهما البعض في مسؤولية تعلم أطفالهما.

التحدي في التدريس:

من المهم وخصوصا في البداية ألا يشعر الطالب العـربي بأنـه حالـة خاصـة طـوال الوقـت بالقيـاس إلى بقيـة المجموعة بل من الضروري أن يشعر بأنه واحد من

الصف يقف على قدم المساواة مع زملائه. وعلى المدرس أن يتعرف على الخلفية الثقافية للطالب خاصة فيما يتعلق بسلوكه التعليمي وعلى سبيل المثال عليه أن يعرف أن عدم إجابة الطالب على أسئلته كاستجابة لدعوة جماعية لا تعني بالضرورة عدم معرفته للإجابة وانما لأنه لم يتعود على ذلك ففي الثقافات الجماعية يتوقع من الطالب أن يتكلم عندما يطلب منه المدرس ذلك أي استجابة لدعوة شخصية بالإجابة بينما يتوقع من الطلاب في الثقافات الفردية كما في الدنمارك أن يتكلموا استجابة لدعوة جماعية من المدرس. إن الاختلاف مع رأي المدرس في الثقافات الفردية كما في الدنمارك شيء طبيعي بل يعتبر محفزا على الوصول إلى مقاربات جديدة للموضوع. وهذا شيء ربما لم يتعود عليه الطالب العربي المستجد في المدرسة الدنماركية الذي قد يحجم عن المشاركة في المناقشة عند الاختلاف مع المدرس. إن الطالب الدنماركي الذي نشأ في ثقافة ذات تجنب منخفض لغير المؤكد قد يجازف بالإجابة ولو لم يكن متأكدا من دقتها بينما قد لا يعطي الطالب العربي إجابته إلا إذا تأكد بأنها دقيقة، وعلى المدرس أن يشجع جميع الطلاب على الإجابة والمشاركة في النقاش وطرح الأفكار بغض النظر عن دقتها.

إن المدرس الدنماركي لا يقوم بالثناء العلني على الطالب بسبب إنجازه العلمي والدراسي لأن العلاقات بين الأشخاص أهم من الإنجاز في الثقافات الأنثوية أما في الثقافات الذكورية فالنجاح والإنجاز الأكاديمي يقيم عاليا والفشل يؤدي إلى تحطم صورة الطالب عن نفسه ولكن في الثقافات الأنثوية فإن المشاركة والتواصل في الصف لها قيمة تفوق قيمة الإنجاز الأكاديمي، فرسوب الطالب ليس بالحدث الخطير في الدنمارك والنظام يكافئ التأقلم الاجتماعي أكثر من الإنجاز الأكاديمي. ولو افترضنا عكس الحالة أي حالة مدرس عربي لطلاب دنماركيين فإن

ثناءه العلني على الطلاب قد يشعر بعضهم بجو تنافسي وهو عبء لا يريدونه في عمليتهم التعليمية ولا يتناسب مع طريقة التواصل في المجتمع الأنثوي الذي يعيشون فيه.

المواد ذات الاعتبارات الخاصة:

فيما يلي بعض الأمثلة التي تلقي الضوء على الظروف التي يمكن أن يخلقها المدرس للتعامل مع الطالب العربي في بعض المواد التي قد تحتاج إلي اعتبارات خاصة.

مادة التدبير المنزلي: يجب الانتباه إلى أن نسبة كبيرة من العرب من المسلمين ويجب على المدرس أن يتفادى استخدام لحم غير حلال في المحتويات عند تدريس الطبخ وذلك بقدر المستطاع و لكن بدون أن يصعد الأمر ليكون إشكاليا، فمن المهم ألا يشعر الطالب العربي بأنه طالب صعب يخلق العقد. وفي شهر رمضان يمكن للمدرس أن يعفي الطالب المسلم من حضور حصة الطبخ، إن أراد الطالب ذلك.

مادة الرياضة و مادة السباحة: إن الاستحمام بعد ممارسة الرياضة أو السباحة موضوع حساس لكثير من الطلبة العرب، فالأولاد الدنماركيون يقفون عرايا أمام بعضهم البعض في فترة الاستحمام وتغيير الملابس إن كانوا من نفس الجنس. وهذا لا يعتبر عيبا أو حراما في الأعراف الدنماركية بينما يعتبر بعض الطلاب العرب وأولياء أمورهم هذا الفعل عيبا أو حراما، ولذلك يجب الحوار مع الطالب العربي عن الموضوع لجعله يشعر بالراحة و أن يصل المدرس و الطالب إلى اتفاق بهذا الخصوص.

مادة تعليم الصحة و الحياة الجنسية: إن الأطفال العرب لم يتعودوا على الكلام عن الحياة الجنسية، ولذلك يوجد تخوف عند الطفل العربي من هذا بالموضوع بالذات، ويفضل فصل الجنسين عن بعضهما البعض في حالة شرح مادة جنسية لكي يشعر الطالب العربي بالراحة النفسية لأنه قد تم احترام عقيدته. وفوق ذلك توجد مشكلة أخرى قد تحدث في مواد أخرى أيضا، و لكن الحساسية أكبر في هذه المادة; إن الطالب العربي يشعر بأنه أكثر جهلا من باقي الطلاب، فهو لا يتكلم مع والديه في هذا الموضوع و بسبب ذلك يحس بعدم الثقة بالنفس، وهذا شيء غير مرغوب فيه فمن المهم للطالب أن يكون واثقا بنفسه.

مادة دراسات الديانة المسيحية: التواصل و المعلومات من المدرس إلي الطالب عن محتوى و هدف المادة قبل بدايتها ضروري، فمن المهم أن يعرف الطالب العربي إن مادة دراسات الديانة المسيحية ليست تبشيرا بالمسيحية و لكنها ضرورية لأن المسيحية من المكونات المهمة للثقافة الدنماركية وتاريخ الدنمارك ولهذا فإن المادة إلزامية. وإذا لم يفهم الطالب العربي هذا المنطلق فسيكون ضد المادة من البداية ولكنه لو فهم شرح المدرس للغرض من هذه المادة، فإنه سيستمتع بها كقصص مسلية وغير ضارة. وقد يكون من الضروري هنا شرح هدف هذه المادة ومحتواها لوالدي الطالب حتى لا يتخوفا منها وينتقل تخوفهما إلى الطالب نفسه.

وفي حالة الأنشطة خارج حدود الصف فعلى المدرس الحوار مع الطالب العربي قبل أخذه في الحسبان في أي نشاط تعقد النية على القيام به.



المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

المصادر العربية

1. ادوارد سعيد، الاستشراق (المفاهيم الغربية للشرق) ترجمة الدكتور محمد عناني، دار رؤية- القاهرة، 2008.

2. بيل أشكروفت وبال أهلوليا: إدوارد سعيد ـ مفارقة الهوية ـ ترجمة سهيل نجم ـ مراجعة د. حيدر سعيد، دار نينوى ـ دمشق، 2002.

3. حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991.

مقالات من مواقع الكترونية

4. أحمد بن راشد بن سعيد، ثلاثون عاما على كتاب إدوارد سعيد "الاستشراق"، الحياة - 2007/8/16

http://www. daralhayat. com/opinion/ideas/07-2008/Article-20080715-27644412-c0a8-10ed-0007-ae6d774888e0/story. html

5. سامر خير أحمد، صور نمطية عن الأردن، الغد- 2006/11/10.

http://www. alghad. jo/?news=133138

6. مجدي خليل، فجوة المفاهيم بين العرب والغرب، الشرق الأوسط - العدد 9209- 2004/2/14.

http://www. asharqalawsat. com/leader. asp?section=3&issue=9209&article=217711

محاضرات:

7. مادة الاتصال الثقافي،الأستاذة جنان محسن، جامعة جنوب الدنمارك 1998

المصادر الأجنبية

8-Barnett, G. A. & Kincaid D. L. (1983) , Cultural Convergence. In W. B. Gudyknust, International Communication Theory (pp. 171-194) , Beverly Hills, CA: Sage

9- Bejder, Peter & Holt, Kim B. (1996) Palæstinensere i Danmark, Kim Boye Holt, OP-forlag.

10-Collier, M. J. (2005) Theorizing cultural identifications: Critical updates and continuing evolution. In W. B. Gudykunst (Ed.) , Theorizing about intercultural communication (pp. 235-256) . Thousand Oaks, CA: Sage.

11-Collir M. J. & Thomas M. (1988) Cultural identity. In Y. Y. Kim & W. B. Gudyknust, Theories in International Communication (pp. 99-120) , Newbury Park, CA: Sage

12- Cooper, p. Calloway-Thomas, C. and Simonds (2007) Intercultural Communication-A text with readings. Pearson, Boston.

13-Cupach W. R. & Imahori, T. (1993) : Identity management theory. In R. L. Wiseman& J. Koster, International Communication Competence (pp. 112- 131) . Newbury Park, CA: Sage

14-Ellingsworth, H. W. (1983) Adaptive Intercultural Communication. In W. B. Gudyknust, International Communication Theory (pp. 195-204) , Beverly Hills, CA: Sage

15-Giles,H. (1973) Accent mobility: A model and some data: Anthropological Linguistics, 15 (pp. 87-105)

16-Griffen, Em. (1997) Afirst look At Communication Theory. New York: McGraw-Hill Companies, Inc.

17-Gudykunst W. B. (2003) Cross-cultural and Intercultural Communication, Thousand Oaks, CA: Sage

18-Gudykunst, W. B. (1995) , Anxiety/Uncertainty Management (AUM) . In R. L. Wiseman& J. Koster,

International Communication Theory (pp. 8-58) . Thousand Oaks, CA: Sage

19- Gudykunst, W. B, Kim, Y. Y. (1995) Communicating with strangers: An approach to intercultural communication, in Bridges Not Walls, ed. John Stuart, 6th edition. New York. McGraw-Hill (pp. 429-442)

20- Hofstede, G. (1997) Culture and organizations: Software of mind, McGraw Hill, New York.

21- Jan de hond, Velnagen naar het ooslen (2008) Oriëntalisme in de Nederlandse caltur ca. 1800-1920, Primavera press, Leiden.

22-Jansen, Iben (1998) Interkulturel kommunikation i komplekse samfund, Roskilde Universitets forlag.

23- Katriel, Tamar (1986) Talking straight: Dugri speach in Israeli Sabra Culture. Cambridge University Press, Cambridge.

24-Kramarae, Cheris (1981) Women and men speaking Rowley, Ma: Newbury House.

25-Kim, Y. Y. (1986) Understanding the social structure of intergroup communication. In W. B. Gudyknust, Intergroup communication (pp. 86-95) London: Edward Arnold

26-Kim, Y. Y. (1977) Communication patterns of foreign immigrants in the process of acculturation. Human Communication Research, 4(pp. 66-77)

27-McGuire, M. & McDermott, S (1988) Communication in assimilation, deviance, and alienation states. In Y. Y. Kim & W. R. Gudyknst, Cross-Cultural adaptation (pp. 90-105) , Newbury Park, CA: Sage

28-Noelle-Neumann, E, (1991) . The theory of public opinion: the concept of the spiral of silence. In J. A. Andersen, Communication Yearbook 14, (pp. 256-287) , Newbury Park, CA: Sage

29- Nydell, Margaret k. Understanding Arabs (a guide for westerners) , Intercultural Press INC. Maine (1st. edition 1987)

30- Oetzel, J. G. (1995) International Small Group: An effective decision-making theory. In R. L. Wiseman& J.

Koster, International Communication Theory (pp. 237- 270) . Thousand Oaks, CA: Sage

31-Orbe, M. P. (1998) Constructing co-Cultural theory. Thousand Oaks, Ca: Sage

32-Philipsen, Gerry (1997) A Theory of speech codes. In G. Philipsen & T. Albrecht, Developing communication theories (pp. 119-156) , Albany: State University of New York Press.

33-Roccas, S. & Brewer M. B. (2002) Social identity complexity. Personality and Social Psychology Review, 6 (pp. 88 -106)

34- Smith, L. R. (1999) Intercultural network theory, International Journal of Intercultural Relations, 23 (pp. 629-658)

35-Tannen, Deborah, (1993) Gender and conversational Interaction (pp. 17-29) . New York: OxfordUniversity Press.

36-Ting-Toomy, S (1993) . Communicative resourcefulness: An Identity Negotiation Theory. In R. L. Wiseman& J. Koster, International Communication Competence (pp. 72-111) . Newbury Park, CA: Sage

37-Ting Toomey, Stella, (1991) Toward a theory of conflict and culture, Communication, Culture, and Organizational Process; Beverly Hills, CA: Sage

38- Yum. J. O. (1988) Network theory in intercultural communication. In Y. Y. Kim & W. B. Gudyknust, Theories in International Communication (pp. 239-258) , Newbury Park, CA: Sage

مقالات من مواقع الكترونية وغيرها

39-Bering, Henrik, Denmark, the Euro and the fear of the foreign, Policy Review, Dec. 2000-Jan. 2001

http://www. hoover. org/publications/policyreview/3484567. html

40-Korsgaard; Ove, Medborgerskab som nøgle, Trykt i Asterisk nr. 20, december 2004

http://www. respublica. dk/2004_artikler/medborgerskab. htm

41-Thorsen, Maria S. , Indvandring Integration, intention og assimilation, Information, 05/02/2008

http://64. 233. 183. 104/search?q=cache:-G-NDze7goAJ:www. information. dk/154227+integration+assimilation&hl=da&ct=clnk&cd=1&gl=dk&lr=lang_da

42- Denmark integrating immigrants into a homogenous welfare state.

http://www. migrationinformation. org/Profiles/display. cfm?id=485

43- Examples and applications of face Theory, Julia kindel, http://oak. cats. ohiou. edu/~jk192699/fn. htm

44- For få unge indvandrere får uddannelse.

http://www. akf. dk/udgivelser/akfnyt/1998/_3/14_faa_unge_indvandrere

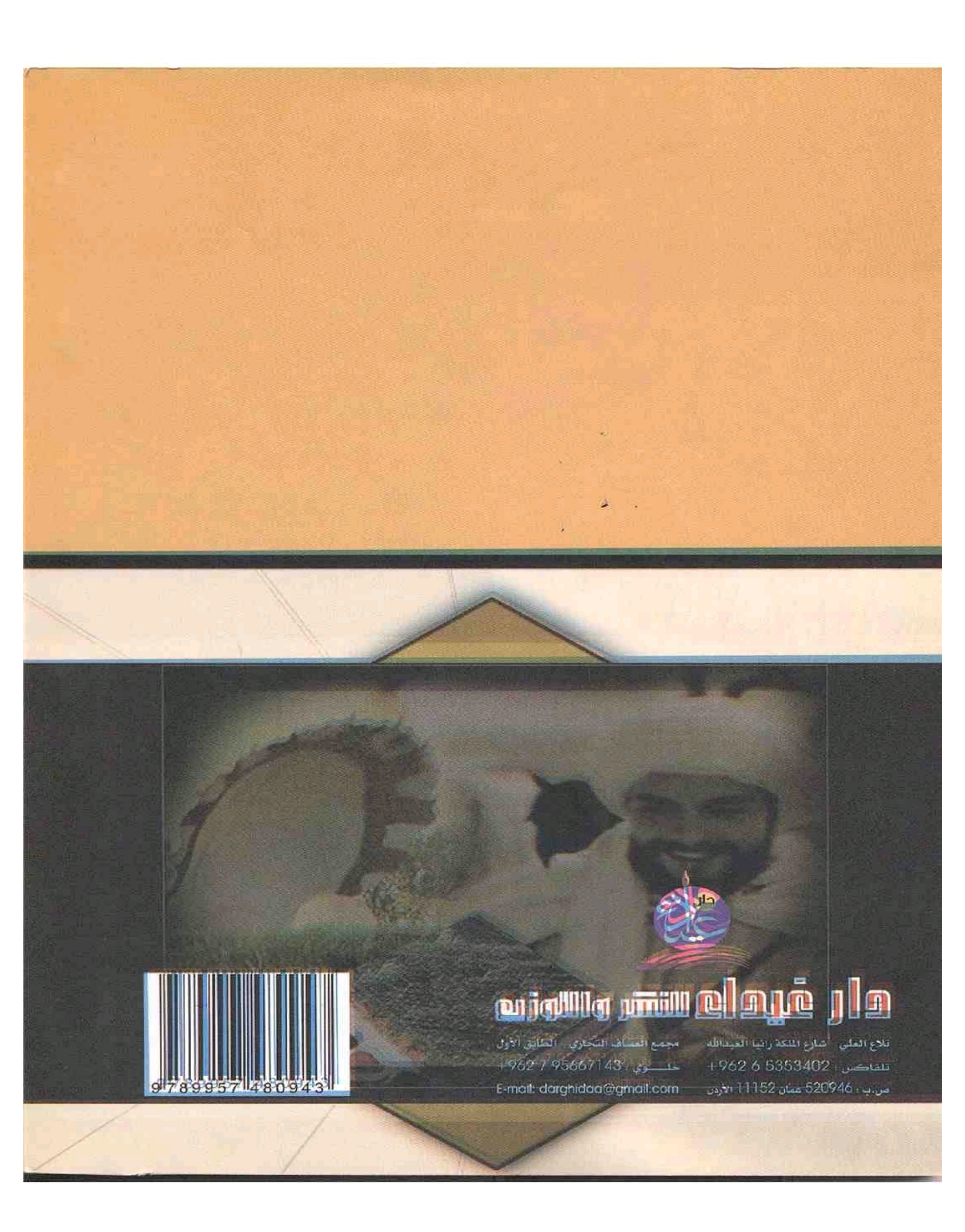
45- Lige ret til uddannelse for danskere og indvandrere.

http://www. enhedslisten. dk/lige-ret-til-uddannelse-for-danskere-og-indvandrere

46- To sprog i skolen

http://pub. uvm. dk/1999/heldigvis/4. htm

47-" Integration uden succes i Danmark" samt" Ghettoerne i Danmark vokser", Tv2s tekst tv, 28/10/2004


دار غيداء للنشر والتوزيع
تلاع العلي شارع الملكة رانيا العبدالله مجمع العساف التجاري الطابق الأول
تلفاكس : 5353402 6 962+ خلوي : 95667143 7 962+
ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن E-mail: darghidaa@gmail.com
9789957480943